فَ إِنْ الْمُحْوُدِ فَي الْمُحُودِ فَي إِنْ الْمُحُودِ فَي إِنْ الْمِحُودِ فَي الْمُحْدِدِ فِي الْمُحْدِدِ فَي الْمُحْدِدِ فِي الْمُحْدِدِ فِي الْمُحْدِدِ فَي الْمُحْدِدِ فِي الْمُعْدِدِ فِي الْمُحْدِدِ فِي الْمُحْدِدِ فِي الْمُحْدِدِ فِي الْمُعْدِدِ فِي الْمُحْدِدِ فِي الْمُعْدِدِ وَالْمُعْدِدِ وَالْمُعِلَّذِ الْمُعْدِدِ وَالْمُعْدِدِ وَالْمُعُودِ وَالْمُ

ألف_ه

الحكيم المحقق السموءل بن يحيي بن عباس المغربي من أعاظم أحبار اليهود قبل إسلامه

(ويليه الرسالة السبيعية بإبطال الديانة اليهودية)

قدم له محمد أحمد الشامي

يطلب من مكتبة الجهاد الكبرى بأول الفجالة بالقاهره والشامى بالمنصورة

مطبعة الفح الذالجديرة

نيان المجهود في إفحام اليهود

ألف_ه

الحكيم المحقق السموءل بن يحيى بن عباس المغربي من أعاظم أحبار اليهود قبل إسلامه

(ويليه الرَّسالة السبيعية بإبطال الديانة اليهودية)

قدم له محمد أحمد الشامي

يطلب من مكتبة الجهاد الكبرى بأول الفجالة بالقاهره والشامى بالمنصورة

مطبعة الفجس الذالجديدة

بسيمالتبالهم الزمم

تعريف بالسكتاب ومؤلف:

هذا كتاب « بذل المجهود في إلحام اليهود» لمؤلفه السموال بن يهوذا الغربي الأنداسي الطبيب الماهم والحكيم العالم اليهودي أولا والمسلم آخراً . قدم هو وأبوه إلى بلاد المشرق ، وكان أبوه ينشد الحكم والمال شأن كل يهودي . وكان ولده السموأل يحب العلم و يطلبه بشغف وشوق ومثابرة حتى أتقن فنون الحكمة ، وتضلع في علوم الرياضة ، وتبحر في الفنون الطبية ، وأحكم أصول ذلك أيما إحكام ، وجمع فوائدها ونوادرها . وصنف في ذلك مصنفات ، وراد المشرق كله ثم أقام في بغداد ورحل منها إلى أذر بيجان ، وهناك أقام في «مراغة» واكتملت سعادته بالزواج و إنجاب الأولاد ، ودرس مباديء الإسلام في كل هذه المراحل ، وفهم كل أسراره ، وعلم محاسنه وفطرته ، وكان من نتيجة هذه الدراسات أن أسلم الرجل عن علم وخبرة و يقين ، وكان قبل اعتناقه للإسلام قد صار من كبار أحبار اليهود ، يدلنا على واسع علمه وكثرة خبرته مافي هذا الكتاب من فهم و إدراك ، وتحليله لآيات التوراة ، وتوضيحه لأوهام الأحبار وضلالاتهم ، و إظهاره لمواطن السر في طوايا نفوسهم .

وقد أظهر أثناء مناقشاته لعقائد اليهود في كتابه الديانة اليهودية على حقيقتها، وعرفها تعريف المتعمق في فهمها، وبين الصحيح منها والفاسد، وكشف عن أخطاء القوم ومغالطاتهم، وفضح طرقهم الملتوية وحيلهم الماكرة، وإنك لواجد في هذا الكتاب مخازى لاحصر لها، ومفاسد كثيرة.

وقد استطاع المؤلف بما وصل إليه من علم بالتوراة، وواسع اطلاعه على كتب القوم متوناً كانت أو شروحاً، أن يفحم كل علماء عصره من اليهود .

ولا يزال هـذا الإفحام يتحدى أحبارهم وحكماءهم وفقاءهم بالرغم من مضى أكثر. من ثمانية قرون على وضع هذه الرسالة ، وقيام هذا التحدى .

وإنها لرسالة قيمة حقاً ، وإن دلت على شيء بعد ماحوته من حجج و براهين ، إنما تدل على واسع خبرة الرجل ، وتمكنه من فهم اللغة العبرية ، وآدابها وأصولها وفروعها ، وعظيم فهمه للتوراة بمقدار مايبين من جهل الذين ترجموها ، أو تجاهلهم للحق والحقائق ، أو توجيههم الترجمة إلى حيث أغراضهم التي تنحصر في السيطرة على قومهم ، واحتلال أما كن الصدارة والرئاسة بينهم ، وجمعهم في بيئة مستقلة ، وتوجههم إلى شريعة من صنع أيديهم ووحى أفكارهم .

حدث المؤلف عن نفسه فقال : إن أبي كان يقال له : الراب يهوذا بن أيوب ، من مدينة فاس التي بأقصى المغرب . والراب : لقب ليس باسم . وتفسيره : الحبر . وكان أعلم أهل زمانه بعلوم التوراة . وأقدرهم على التوسع في الإنشاء والإنجاز في ارتجال منظوم العبراني ومنشوره . وكان اسمه المدعو به بين أهل العربية أبا البقاء بن يحيى بن عباس المغر بي وذلك أن كثيراً من متخصصيهم يكون له اسم عربي ، غير اسمه العبرى مشتق منه ، كا جعلت العرب الاسم غير الكنية . وكان اتصاله بأمي ببغداد وأصلها من البصرة . وهي إحدى الأخوات الثلات المنجبات في علوم التوراة ، والكتابة بالقلم العبرى . وهن بنات إسحاق ابن إبراهيم البصرى الليوى ، أعنى سبط ليوى ، وهو مضبوط النسب لأن منه كان موسى عليه السلام .

وكان إسحق هذا ذا علوم يدرسها ببغداد . وكانت أمهن نفيسة بنت أبى نصر الداودى المصرى . وهذا الداودى من رؤسائهم المشهورين ، وذريته إلى الآن بمصر . وكان اسم أمى باسم أم شموائيل النبى عليه السلام .

وكان هذا النبي ولد بعد أن مكثت أمه عاقراً لا توزق ولداً ، ولا تحبل مدة،

سنين ، حتى دعت ربها في طلب ولد يكون ناسكا لله تعالى . ودعا لها رجل صالح من الأثمة يقال له عبلى ، فولدت شموائيل النبى . ومكثت أمى كذلك عند أبي مدة لاترزق ولداً ، حتى استشعرت العقم . فرأت في منامها أنها تتلو مناجاة حنة أم شموائيل لربها ، فنذرت أنها إن رزقت ولداً ذكراً تسميه شموائيل ، لأن اسمهاكان باسم أم شموائيل ، فاتفق أنها بعد ذلك اشتملت على . وحين رزقتني دعتني شموائيل وهو إذا عرب : السموءل . وكنابي أبي أبا نصر ، وهي كنية جدى . وشغلني أبي بالكتابة بالقلم العبرى ، ثم بعلوم التوراة وتفاسيرها . حتى إذا أحكمت علم ذلك عند كال السنة الثالثة عشر من مولدي شغلني حينئذ بتعلم الحساب الهندي وحل الزيجات عند الشيخ الأستاذ العالم أبي الحسن البكرى وقرأت علم الطب على الفيلسوف أبي البركات هبة الله بن على رحمه الله تعالى والتأمل في علاج الأمراض ، ومشاهدة ماينفق من الأعمال الصناعية في الطب والعلاجات التي يعالجها حالى أبو الفتح الطبيب ابن البصرى .

فأما الحساب الهندى والزيج فإبى حملت علمهما فى أقل من سنة ، وذلك حين كل أربع عشر سنة ، وأنا فى خلال ذلك لا أقطع القراءة فى الطب ، ومشاهدة على أربع عشر سنة ، وأنا فى خلال ذلك لا أقطع القراءة فى الطب ومشاهدة على الشيخ الإمام علاج الأمراض ، ثم قراءة الحساب الديوانى . وعلم المساحة على الشيخ الإمام العالم أبى المظفر بن السهر وردى رحمه الله تعالى . وقرأت الجبر والمقابلة أيضاً عليه وعلى الكاتب ابن أبى راب . وترددت إلى الأستاذ أبى الحسن بن البسكرى وأبى الحسن بن البسكرى وأبى الحسن بن النقاش ، لقراءة الهندسة ، حتى حللت المقالات التى كانا بحلامها من كتب إقليدس وأنا فى خلال ذلك متشاغل بالطب حتى استوعبت ماذكرته من الأستاذ ابن البسكرى من هذه العلوم ، بتى بعض كتاب المجسطى فى الحساب من الأستاذ ابن البسكرى من هذه العلوم ، بتى بعض كتاب المجسطى فى الحساب والهكتاب السابع فى الجبر والمقابلة للكرخى لا أجد من يعرف منه شيئاً وغير دلك من العلوم الرياضية مثل كتاب شجاع بن أسلم فى الجبر والمقابلة وغيره .

وكان لى من الشغف بهذه العلوم والعشق لها مايلهيني عن المطعم والمشرب إذا فكرت في بعضها ، فخلوت بنفسي في بيت وحللت جميع تلك الكتب وشرحتها ، ورددت على من أخطأ فيها ، وأظهر ت أغلاط مصنفيها ، وعربت ما عجزوا عن تصحيحه وتحقيقه ، وأدربت على إقليدس في ترتيب أشكال كتابه بحيث أمكنني إذا غيرت نظام أشكاله أن استغنى عن عدة منها لايبقي إليها حاجة بعد .

وكتاب إقليدس معجز لسائر المهندسين ، إذ لم يحدثوا أنفسهم بتغيير نظام أشكاله ، ولابالاستغناء عن بعضها ، كل ذلك في هذه السنة ، أعنى الثامنة عشرة من مولدى واتصلت تصانيفي في هذه العلوم منذ تلك السنة وإلى الآن ، وفتح الله على كثيراً مما ارتج على من سبقني من الحكماء المتذربين ، فدونت ذلك لينتفع به من فتتح عليه .

وفى خلال ذلك ليس لى مكسب إلا بضاعة الطب ، وكان لى منها أوفر حظ . إذ أعطانى الله من التأييد فيها ما عرفت به كل مرض يقبل العلاج من الأمراض التى لا علاج لها . فما عالجت مريضاً إلا عوفى ، وما كرهت علاج مريض إلا عجز عن علاجه سائر الأطباء ، وكاعوا(١)عن تدبيره .

فالحمد لله على جزيل مننه ، وعظيم فضله ونعمه .

واتضح لى بعد مطالعة ماطالعته من الكتب التى بالعراق والشام وآذر بيجان وكوهتان : الطريق إلى استخراج علوم كثيرة ، واختراع أدوية لم أعرف أنى سبقت إليها ، مثل الدرياق الذى وسمته بالمخلص ذى القوة النافذة ، وهو يبرى ، من جملة أمراض عشرة فى بعض يوم ، وغيره من الأدوية التى ركبتها ، مما فيه منافع وشفاء للناس بإذن الله .

وقد كنت قبل اشتغالي بهذه العلوم - وذلك في السنة الثانية عشرة والنالثة

⁽١) كاعوا: أي جبنوا أو هابوا علاج المريض .

عشرة — معتنياً بالأخبار والحكايات ، شديد الحرص على الاطلاع على ما كان فى الزمن القديم ، والمعرفة بما جرى فى القرون الخالية . فاطلعت على التصانيف المؤلفة فى الحكايات والنوادر على اختلاف فنونها . ثم انتقلت عن ذلك إلى محبة الأسمار والخرافات الطوال ، ثم إلى الدواوين الكبار ، مثل ديوان أخبار عنترة ، ودلهمة والبطال ، وأخبار اسكندر ذى القرنين ، وأخبار العنقاء ، وأخبار المطرف من لوران ، وغير ذلك .

ثم إنى لما طالعت ذلك اتضح لى أن أكثره من تأليفات الوراقين ، وطلبت الأخبار الصحيحة ، فمالت نفسي إلى التواريخ ، فقرأت كتاب على بن مسكويه الذي شماه تجارب الأمم . وطالعت تاريخ الطبري وغيرها من التواريخ . وكانت تمر بى فى هذه التواريخ أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وغزواته ، وما أظهر الله تعالى له من المعجزات ، وخصه به من الكرامات ، وحباه به من النصر والتأييد، في غزوة بدر وغزوة خيبر وغيرها ، وقصة منشئة في اليتم والضعف، ومعاداة أهله له ، و إقامته فيما بين أعدائه يجاهدهم بإنكار دينهم عليهم ، والدعوة إلى دينه مدة طويلة وسنين كثيرة . إلى أن أذن الله له في الهجرة إلى دار غيرها . وما جرى للأعداء الذين جاهدوه من النكبات ومصرعهم بين يديه بسيوف أوليائه ببدر وغيرها . وظهور الآية العجيبة في هزيمة الفرس ، ورستم الجبار معهم في ألوف كثيرة ، في غاية من الحشد والقوة ، بين يدى أصحاب سعد بن أبي -وقاص ، وهم يسير على حالة شديدة من الضعف . ومدائن كسرى أنو شروان ، وانكسار الروم وهلاك عساكرهم على يدى أبي عبيدة عام بن الجراح رضي الله عنه ، وخالد بن الوليد رضي الله عنه . ثم سياسة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وعدلها وزهدها .

ومع ذلك فإنى كنت لكثرة شغفي بأخبار الوزراء والكتاب قد اكتسبت

بكثرة مطالبتى لحكاياتهم وأخبارهم وكلامهم قوة البلاغة ، ومعرفة بالفصاحة ، وكان لى فى ذلك طبع يحمده الفصحاء ، ويعجب به البلغاء — وقد يعلم ذلك منى من تأمل كلامى فى بعض الكتب التى ألفتها فى أحد الفنون العلمية — فشاهدت للمعجزة التى لاتباريها الفصاحة الآدمية فى القرآن العظيم ، فعلمت صحة إعجازه .

ثم إنى لما هذبت خاطري بالعلوم الرياضية ، ولا سما الهندسية وبراهيما. راجعت نفسي في اختلاف الناس في الأديان والمذاهب، وكان أكثر الحركات إلى البحث عن ذلك مطالعتي كتاب برزويه الطبيب من كتاب كاياة ودمنة وما وجدت فيه ، فعلمت أن العقل حاكم يجب تحكيمه على كليات أمور عالمنا هذا . إذ لولا العقل أرشدنا إلى اتباع الأنبياء والرسل ، وتصديق المشايخ والساف، لما صدقناهم في سائر مانقلنا عنهم . وعلمت أنه إذا كان أصل التمسك بالمذاهب الموروثة عن السلف، وأصل اتباع الأنبياء مما أدى إليه العقل، فإن تحكيم العقل على كليات جميع ذلك واجب . وإذا نحن حكمنا العقل على مانقلناه عن الآبا. والأجداد ، علمنا أن النقل عن السلف ليس يوجب العقل قبوله من غير امتحان لصحته ، بل لمجرد كونه مأخوذاً عن السلف ، لكن من أجل أن يكون أمراً ذا حقيقة في ذاته ، والحجة موجودة بصحته . فأما الأبوة السلفية وحدها فليست بحجة ، إذ لوكانت حجة لكانت أيضاً حجة لسائر الخصوم الكفار ، كالنصاري ، فَإِنَّهُمْ نَقَلُوا عَنِ أَسْلَافُهُمْ أَنْ عَيْسَى ابن الله ، وأنه الرازق ، المانع ، الضار . فإن كان تقليد الآباء والأسلاف يدل على صحة ما ينقل عنهم ، فإن ذلك يلزم منه الإقرار بصحة مقالة الجوس. وإن كان هذا التقليد لأسلاف اليهود خاصة دون غيرهم من الأمم ، فلا يقبل ذلك منهم ، إلا أن يأتوا بدليل على أن آباءهم وأسلافهم كانوا أعقل الأمم . فإذا ادعت اليهود ذلك في حق آبائهم وأسلافهم ، فجميع أخبار أسلافهم ناطقة بتركذيبهم في ذلك . وإذا تركنا التعصب لهم فنحن

تجعل لآبائهم أسوة بسائر آباء غيرهم من الأمم . فإذا كانت آباء النصارى وغيرهم قد نقلوا عن آبائهم الكفر والضلال الذى تهرب العقول منه ، وتنفر الطباع السليمة عنه ، فليس بمعتنع أن يكون ما نقله اليهود عن آبائهم أيضاً بهذه الصفة . فلما علمت أن اليهود لهم أسوة بغيرهم فيا نقلوه عن الآباء والأسلاف ، علمت أن ليس بأيديهم حجة صحيحة بنبوة موسى إلا شهادة التواتر . وهذا التواتر موجود ليسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، كوجوده لموسى عليه السلام وعليهم أجمعين . فإن كان التواتر يفيد تصديقاً فالثلاثة صادقون ونبوتهم معاً صحيحة .

وعلمت أيضاً أنى لم أر موسى بعينى ولم أشاهد معجزاته ، ولا معجزات غيره من الأنبياء عليهم السلام ، ولولا النقل وتقليد الناقلين لما عرفنا شيئاً من ذلك . فعلمت أنه لا يجوز للعاقل أن يصدق واحد و يكذب واحد من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام . لأنه لم ير أحدهم ولا شاهد أحواله إلا بالنقل ، وشهادة التواتر موجودة لثلاثتهم . فليس من العقل ولا من الحكمة أن يصدق أحدهم ويكذب الباقون ، بل الواجب عقلا أن يصدق المكل أو بعض المكل . فأما تمكذب المكل فإن العقل لا يوجبه أيضاً . لأنا إيما نجدهم أتوا بمكارم الأخلاق ، وندبوا إلى الفضائل ، ونهوا عن الزذائل . ولأنا نجدهم قد ساسوا العالم سياسة بها صلاح حال أهله .

فصح عندى بالدليل القاطع نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام وآمنت بها . في كثب برهة أعتقد ذلك من غير أن التزم الفرائض الإسلامية ، مراقبة لأبى . وذلك أنه كان شديد الحب لى ، قليل الصبر عنى ، كثير البر يى . وكان قد أحسن تربيتي ، إذ شغلنى منذ أول حداثتي بالعلوم البرهانية . وزين ذهنى وخاطرى فى الحساب والهندسة المعلمين اللذين مدح أفلاطون عقل من يتربى ذهنه فى النظر فيها . فه كثب مدة طويلة لايفتح على وجهه الهداية . ولا تحل ذهنه فى النظر فيها . فه كثب مدة طويلة لايفتح على وجهه الهداية . ولا تحل

عنى هذه الشبهة وهى مراقبة أبى ، إلى أن حالت الأسفار بينى و بينه . ومدت دارى عن داره . وأنا مقيم على مراقبته والتزم من أن أفجعه بنفسى ، وخان وقت الهداية . وجاءتنى الموعظ ـــة الإلهية برؤيتى للنبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فى ليلة الجمعة تاسع ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وخمسائة . وكان ذلك بالمراغة من آذر بيجان .

وهنا ذكر المؤلف أنه رأى الرسول الأمين صلوات الله عليه ، و إن رؤياه هي سر سعادته والسبب في اعتناقه للإسلام ولم أعثر على نص كامل لهذه الرؤيا .

هذا وللمؤلف المذكور مؤلفات كثيرة فى فنون مختلفة ، أشهرها : الطب . الرياضيات كالجبر والمقابلة والحساب والمثلثات ، وكان خبيراً بالجواهم والأحجار الكريمة بكافة أنواعها ، وكان متقناً لعلوم أخرى كثيرة .

توفى رحمه الله بالمراغة من أعمال آذربيجان سنة ٥٧٠ ه.

مُفت زّمته

اليهود قوم يدعون أن لهم كتاباً مقدساً اسمه التوراة ، يؤمنون بكل ماجاء فيه ، وهم بشهادة هذا السكتاب نفسه قوم منافقون ، كذابون ، فاسقون ، عصاة ، زناة ، أغبياء ، عديموا الرأى ، وليس فيهم فطنة ، وأنهم عبدوا العجل والسكباش المصنوعة من الذهب بفن و إتقان برعام بن نباط . و إليك جملاً مما تضمنته التوراة والسكتب التي بين أيديهم من سيء ما انطوت عليه نفوس القوم من فساد في العقائد ، وانحطاط في الأخلاق ، واندماج في الرذائل ، وكذب على الله والأنبياء . من ذلك :

١ - البهود وافتراؤهم على الله سجانه:

نسبوا إلى الله سبحانه وتعالى عما يصفون علواً كبيراً: أنه ينام ، بقولهم: « انتبه لم تنام يارب استيقظ من رقدتك » ونسبوا إليه كذباً وبهتاناً أنه ندم على خلق البشر في الأرض ، وأنه ندم أيضاً لأنه ملك شاول على إسرائيل ، ويقولون: يد الله مغلولة () . ويقولون: إن الله فقير ، ويقولون: العزير ابن الله . ويقولون: إن الله يطالع الشريعة اليهودية طبعاً في الساعات الثلاث الأولى من النهار ، ويحكم في الساعات الثلاث الثانية من النهار ، ويطعم العالم في الساعات الثلاث الرابعة ، الشالاث الثالث الثالث الثالث الرابعة ، ويلعب مع الحوت ملك الأسماك في الساعات الثلاث الرابعة ، ويقولون: إن الله يبكي ثلاثة أرباع الليل ويقول بصوت يشبه زئير الأسد: تباً لى لقد حرصت على خراب بيتي و إحراق الهيكل ونهب أولادي ، ولم يلعب مع الحوت بعد خراب الهيكل " ويقولون إن الله يتدارس علوم التلمود في الليل مع الحوت بعد خراب الهيكل () . ويقولون إن الله يتدارس علوم التلمود في الليل مع اسمودا ملك الشياطين ، ويقولون : إن الله ندم على تركه إسرائيل في حالة مع اسمودا ملك الشياطين ، ويقولون : إن الله ندم على تركه إسرائيل في حالة مع اسمودا ملك الشياطين ، ويقولون : إن الله ندم على تركه إسرائيل في حالة مع اسمودا ملك الشياطين ، ويقولون : إن الله ندم على تركه إسرائيل في حالة مع اسمودا ملك الشياطين ، ويقولون : إن الله ندم على تركه إسرائيل في حالة الشياطين ، ويقولون : إن الله ندم على تركه إسرائيل في حالة الشياطين ، ويقولون : إن الله ندم على تركه إسرائيل في حالة الشياطين ، ويقولون : إن الله ندم على تركه إسرائيل في حالة الشياطين ، إن الله ندم على تركه إسرائيل في حالة الشياطين .

⁽١) القرآن (٢) التلمود.

التعاسة ، ومن شدة الندم يلطم و يبكى كل يوم فيسقط من عينه دمعتان في البحر فتسمع دويهما في كافة أنحاء الأرض وتضطرب المياه وترجف الأرض فتحدث الزلازل. ويقولون: إن الله عندما يغضب يستولى عليه الطيش والغضب ويقولون: عندما خلق الله الشياطين لم يكن لديه الوقت الكافي لخلق أجساد لهم أو ملابس. ويقولون: إن الله يستشير الحاخام على الأرض عندما توجد مسألة لا يمكن حلما في السماء.

تلك بعض اعتقاداتهم الهارفة وأكاذيبهم على الله سبحانه وتعالى عن مثل هذا الإفك والبهتان ، وهي قليل من كثير وليس هنا مكان الإطالة .

٢ – البهود والبهود أنفسهم:

يبدأ ذكر اليهود بعد ظهور إبراهيم الخليل الذي هاجر من العراق الى فلسطين وولديه إسحاق و إسماعيل ومن ثم يعقوب الذي اشتهر باسم إسرائيل، وفي عصر يعقوب هاجر اليهود إلى مصر بسبب غدر أولاد يعقوب بعضهم ببعض، وسبب آخر وهو القحط والحجاءات التي حلت بهم في فلسطين وفي معر ظهرت عيوبهم الكثيرة وأهمها: خبائث نواياهم ومكر نفوسهم وسوء أفعالهم، وبسبب ذلك استعبدهم الفراعنة وصدقت فيهم الحكمة القائلة . إن المكر السيء يحيق بأهله دائماً : وحال فرارهم من مصر إلى فلسطين سرقوا بأمم الأحبار كل ماوصات إليه أيديهم مما خف حمله وغلا ثمنه .

وفى الفترة مابين إبراهيم وموسى ظهر أنبياء وهداة كثيرون فى هذه الطائفة ، إلا أن انتشار الفساد والخيانة والغدر والنفاق والكذب بينهم ، جعل حياة الأنبياء والمصلحين والهداة عرضة للطعن والتجريح والأذى والاتهام والقتل أحياناً وقد امتلأت كتبهم بذلك ، ونورد منه البعض على سبيل المثال . من ذلك أن يعقوب الذي هو إسرائيل أو الأب الروحى لليهود في كل زمان ومكان ، وهو من الأنبياء المعصومين في نظر الإسلام ، هذا النبي الأمين وصمته التوراة بأنه أبي أن يطعم أخاه عيسو العائد من السفر إلا بعد أن تنازل له عن ميرانه في أبيه إسحاق ، ويزعمون أيضاً أن يعقوب أبوهم الروحى غشاش : حيث انتحل شخصية أخيه عيسوليأخذ بركة أبيه إسحاق ، بعد أن كف بصره ، ويقولون إن راحيل زوجة يعقوب سرقت أصنام أبيها ، وضبطها أخوها مع يعقوب ، ويقولون : إن روبين بن يعقوب زني بجارية أو زوجة أبيه ، بله ، وهذه شهادة الأب في أبنائه وهم صلحاء ومؤسسوا إسرائيل منذ نشأتها .

يقول يعقوب في الإصحاح التاسع والأربعين: مخاطباً ابنه البكر رؤيين: أنت بكرى وقوتى وأول قدرتى فاضل في الشرف فاضل في العز، فرت كالماء، لا تفضل لأنك علوت مضجع أبيك ودنسته: ويقول في ابنه شمعون وابنه لاوى: ها أخوان سيوفهما آلات جور. مجلسها لاتدخله نفس، وفي مجتمعها لاتتحد ذاتى لأنها في سخطها قتلا إنساناً، وفي رضاها عرقبا ثوراً. ويقول: إن بنيامين ذئب مفترس، بالغداة يأكل غنيمته، وبالعشية يقسم السلب. هذا يعقوب الأب الروحى لليهود وأبنائه بزعمهم. أما لوط الذي همب من سخط الرب على قومه فقد اتهموه بجريمة الزنا بابنتيه، والتي كان من أثرها فرعان من أكبر بطون بني إسرائيل وهما الموآبيين والعمونيين، وقد نسبوا جريمة الزنا إلى يهوذا بن يعقوب ولم يتركوا نبياً من أنبيائهم الكثيرون جداً إلا وألصقوا به تهمة أو عيباً يعقوب أله يتحاشاه أي إنسان له ذرة واحدة من العقل.

هذا فضلا عن قتلهم لأكثر من سبمين نبياً بطرق وحشية فظيمة أقلها الذبح، هذا بالنسبة للا نبياء . أما بالنسبة لهم كمجموعة وأفراد فلن تجد سفراً من أسفار كتبهم إلا و به من مخازيهم الكثير والكثير جداً ، وأقلها وأبسطها جرماً

فى نظر القوم الزنا والخيانة والغدر والقتل. تلك هى طبيعة القوم قديماً وحديثاً. ٣ — اليهود والمسجية:

بالرغم مرن أن التوراة الموسوية التي ضاعت معالمها مع ورثة هارون أخو موسى ، فقد استطاع الفريق الآخر وتمكن من تدوين توراة أخرى من بنات أفكار أحبار وعلماء ذلك الفريق ، وقد حاولوا جاهدين أن يجعلوها قريبة جداً من التوراة التي فقدت مع تابوت العهد وأضافوا إليها كل أفكارهم المسممة ، ورغباتهم المكبوتة . ولاشك في أن التوراة التي فقدت كانت تحوى اعترافات صريحة تنبيء بمجيء السيد المسيح وظهوره ، وهو يتفق مع نصوص القرآن ، والقوم يعلمون علم اليقين أن المقصود : برجل سيعيد إنما هو السيد المسيح . ويعلمون أيضاً أن انقضاء ملك آل يهوذا إنما هو إشارة لبعث السيد المسيح، غيرأن القوم تجاهلوا هذه الإشارات ، وأنكروا ظلماً كل ماجاء فىالتوراة دالاًّ على ظهور المسيح أو محمداً صلى الله عليه وسلم ، وذلك إنكاراً للحق وتمشياً مع الغايات الشخصية والأغراض النفسية لأحبارهم وكهانهم الذين حاكموا السيد المسيح بعد أن اتهموه بأبشع الاتهامات. ولما سئلوا عن معجزاته ، قالوا إنه عرف اسم الله الأعظم واستخدمه . وهل من المعقول أو هناك من يصدق أن ابن الزنا — كما يزعمون هم أنفسهم ألا ساء مايزعمون — يستطيع الوصول إلى معرفة اسم الله العظيم الأعظم ، اللهم إن هذا كذب وافتراء وبهتان عظيم .

وهكذا نال اليهود بزعمهم كل النيل من السيد المسيح حياً وميتاً. فني حياته قبضوا عليه بإرشاد تلميذه اليهودى يهوذا الأسخريوطي الذي كان أسرع خائن قديماً وحديثاً، وصلبوه كما زعموا بالرغم من وجود أتباع له كثيرون، وانتهكت حرماته ومقدساته وآثاره بخيانة الكثير من الذين يرتدون لباس المسيحية، وهم أشد عداوة للمسيح من يهوذا الأسخريوطي ألعن خائن عرفته البشرية، وقد

مكنت لأولئك الخونة فى العصر الحديث ظروف خاصة جعلت منهم رؤساء وحكام على دول تدين بالمسيحية وياللاً سف.

إن أمريكا وغيرها من الدول الكبرى يدينون بالمسيحية ، وقد كانت خيانة المسيح وتعاليم المسيح وتراث المسيح ميتاً من رؤساء هذه الدول ، وهم وللا سف يدينون بالمسيحية إسماً ، وباليهودية ديناً ، وبالصهونية عقيدة . فلا تعجب أيها القارىء الكريم لأنها الخيانة والغدر والمادة والأغراض اليهودية والرذيلة الممثلة في الشهوات الجنسية . ولا يفوتني أن أو كد هذه السخائم بما فعله اليهود بالكونت برنادوت عمثل الأمم المتحدة وهو المسيحي وابن الدولة المسيحية ، فاذا فعل كل أولئك .

كالايفوتني أن أو كد هذا المار بذكر تمثيل اليهود بجنود بريطانيا العظمى، نعم العظمى أو أكبر دولة تدين بالمسيحية في عصرنا هذا ، نعم بريطانيا العظمى التي قام اليهود بصلب جنودها . وهي هي بريطانيا العظمى ، وكذا قام اليهود بجلد جنود بريطانيا العظمى .

وكان ذلك من أسباب جلاء بريطانيا العظمى عن فلسطين سنة ١٩٤٨ ووالله وربالمسيح والمسيحية لولا أن سدنة دولة بريطانيا العظمى من اليهود وخونة المسيح والمسيحية وأن الفاعلين من اليهود لسهل على بريطانيا الغير العظمى والمسيحية فقط ، مسح فلسطين بمن عليها انتقاماً لجنودها ودمهم المسفوح وشرفها المهان .

اكنها السيطرة اليهودية والتعصب البغيض ، وتمكن الصهيونية من القبض بيد فولاذية على بريطانيا العظمى شعباً وحكومة ، وأمريكا حكومة وشعباً ، وفرنسا وتركيا و إيران . الخ .

أما المسيح صلوات الله عليه ، فالله يرعاه و يرعى مقدساته وتراثه ومخلفاته ، وهو جل وعلا ولى المؤمنين .

٤ — اليهود والإسلام :

ما كاد الإسلام يتصل باليهود في المدينة بعد هجرة النبي صلوات الله عليه حتى شعر أحبار اليهود وحكمائهم ودهاتهم بأن دولة باطلهم محكوم عليها بالمغيب والاندثار والضياع ، وأنه لزاماً عليهم إذا أرادوا بقاء دولتهم مقاومة الدعوة الجديدة بكل الوسائل لأنها تحمل إلى الشعوب قواعد بناءة تكنى لإصلاح البشرية في كل زمان ومكان ، يحملها إلى الإنسانية بكافة شعوبها وأجناسها دون تمييز أو تفرقة ، النبي الذي بشرت به الأنبياء شعوبها من لدن آدم حتى ظهرت في زمانها ومكانها بين الشعب العربي في الوطن العربي ، على لسان ظهرت في زمانها ومكانها بين الشعب العربي في الوطن العربي ، على لسان النبي العربي محمد صلوات الله عليه .

لذلك حاول اليهود جاهدين و بكل ما أوتوا من قوة ووسائل ، يتعاون معهم كل الشياطين من إنس وجن ، محاولين وقف سير دعوة الإسلام أو هدمها إن أمكن . غير أن كل محاولاتهم هذه باءت بالفشل الذريع ، وذهبت أدراج الرياح ، كما ذهب القوم بما قدمت أيديهم من خيانة وغدر وكذب ونفاق الح .

و بقى الإسلام يدعمه الحق والعدل والفضائل كلها ، غير أن أتباع الشياطين ورءوس الفساد لما يئسوا من النيل من هذا الدين القويم والدعوة الراشدة ، انجهوا بما عرف عنهم من مكر وخداع بعد أن ارتدوا اسم الإسلام إلى شعوب المسلمين وهم حديثو عهد بالإسلام ، فبثوا بينهم بذور التفرقة العنصرية ، وعملوا على إذكاء الروح الجاهلية ومهدوا للشعوبية والدعوات الهدامة ، فتمكنوا من إشاعة الفتن والدسائس بين الناس . وقد تولى زعامة ذلك الفريق من اليهود كعب الأحبار الذي كان ثالث ثلاثة تآمروا على عمر بن الخطاب أعدل حاكم عرفه العالم في كل أطواره فقتلوه ، وتمكنوا بذلك من تفرقة المسلمين و إشاعة الشكوك والريب حول قسم من التشريع الإسلام ، فوضعوا الحديث ووضعوا

أسباب الخلافات المذهبية ، ونشروا مبادىء الزندقة . وهكذا تمكنوا من محاربة الإسلام والمسلمين بالوسائل الدنيئة والانحطاط الخلقى ، الذى ظهرت نتائجه بعد حين فى الشعوب الإسلامية ، وهى مبادىء هدامة تنحصر فى الفقر تحت ستار الزهد والتقشف والجهل والضلال وتحت ستار العلم اللدنى وعلم الحقيقة ، والذلة تحت ستار البعد عن الناس والحكسل والخمول .

تلك هي اليهودية ودورها في العالم الإسلامي قديماً ، أما اليوم فإن آثار تلك المبادى و لا تنشر لوا ها فوق ربوع العالم الإسلامي تحمل اسم الاستعار . وقد وجد الاستعار تعاوناً من زمرة من الحكام المسامين ضعاف النفوس جهلاء لاحظ لهم من الحياة غير المظاهم الخداعة والعظمة السكاذبة ، يقدمون الطاعة والولاء للمستعمرين الخاصعين بدورهم للمال اليهودي والجمال اليهودي ، والنفوذ الصهيوني ، الذي استشرى وقو بت شوكته ، وصار له سلطان ليس في فلسطين المسكينة فحسب ، بل قد تغلغل وتمكن من السيطرة على دول كبرى . فأمريكا يسيطر عليها حكومة وشعباً شخصيات يهودية ، و بريطانيا كذلك وفر نسا أيضاً وألمانيا ودول أخرى ، وتتجمع تلك الشخصيات أو من ينوب عنها إلى مؤتمرات الصهيونية ، وهناك تقرر قرارات يعمل كل الأطراف في جميع الدول بكل الصهيونية ، وهناك تقرر قرارات يعمل كل الأطراف في جميع الدول بكل الوسائل على تنفيذها ، كلا بقدر اختصاصه الذي نيط به . وهكذا نرى أن الصهيونية هي التي فرقت الشعوب وأشعلت نار الحرب العالمية الأولى والثانية ، الصهيونية هي التي فرقت الشعوب وأشعلت نار الحرب العالمية الأولى والثانية ، وهي يعملون جادين على إشعال نار الحرب الثالثة وأرجو أن لا يستطيعوا .

• — اليهود والعالم :

ليس من أسباب تمكن اليهود من كل ماتقدم العلم أو القوة ، إنما السبب المباشر هو انتشارهم وتغلغلهم فى كل شعوب العالم ، مما ساعدهم على فهم الكثير من عادات وأخلاق الشعوب ، ومكنهم من دراسات الاتجاهات كلها نسائية

ومالية وأخلاقية وسياسية . و بسبب ذلك تمكنوا من السيطرة على الكثير من الشخصيات الحاكمة في العالم ، ووسائلهم من أجل ذلك لاتتغير أبداً . فهي إتقان فنون الدعاية . وسائل وغايات واتجاهات . الاتجار بالحروب والأفكار المسممة كالتشهير والتفرقة والفضائح الشخصية ، وهم يبدؤن دائماً بالسيطرة على من ليسوا بيهود بكل الوسائل ، سواء كانت فكرية أو مادية أو جنسية أو فضائح شخصية ، فإذا ماتمت لهم السيطرة عملوا على تحلق أجواء من التوتر والأزمات السياسية أو الحربية ، وفق مصالحهم الحاصة وسياستهم العامة ، والضحية في كل هذه الحالات الشعوب أو الأشخاص .

هكذا اليهود فى العالم قبل قيام دولتهم بحاية أعوانهم فى كل بلاد العالم عامة وفى بلاد العرب بصفة خاصة .

ولا شك في أن قيام دولة إسرائيل أفسد كل صلة تربط اليهودى بالوطن الذى ولد أو عاش فيه أو يقيم فيه . فاليهودى الأمريكي صارحتا عليه أن يكون جاسوساً على أمريكا ، واليهودى الإنجليزى طابور خامس ضد بريطانيا لصالح دولة إسرائيل ، واليهودى الفرنسي طابور خامس أيضاً ، واليهودى الإفريق طابور خامس في بلاد العرب الخ .

وهكذا نرى مما نقدم أن قيام إسرائيل إنما هو فتنة عالمية أخلاقية ، أفسدت البهودى أخلاقية من أخلاق البهود إن كان لهم بقية خلقية ، وجعلت من البهودى عدواً للمبلد الذى ولد فيه وعاش فيه ، ونعم بخيراته ، بل أشعلت هذه الفتنة في صدر كل يهودى نار الضغينة والحقد والبغضاء للآخرين .

إلا أننى أعتقد أن هـذه النار لن ولن تحرق غير الصدور المنطوية عليها، و إن فتنتهم لابد أن تزول ، بل يجب أن يزول كل مجرم من هذا العالم .

أرجو الله سبحانه جلت قدرته أن يجعل خلاص العالم من فتنتهم وشرورهم وآثامهم وجرائمهم ، على أيدى أمة العرب تحت لواء منقذها العظيم ، وحامل لواء عزتها وحامى حماها المؤيد من الله العلى القدير ، الرئيس جمال عبد الناصر ملائمهم المنصورة

لا إله إلا الله عدة للقاء الله

أما بعد حمد الله على ماألهم به من الهداية ، وعصم عنه من الغواية . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطاهرين .

فإن سبيل من فضل من المباد بالفطانة والرشاد، أن يجد في البحث عن أحوال المعاد، والتأمل لما أخذه عن الآباء والأجداد، بعين الامتحان والانتقاد، فإن رآه فضيلة سما لإدراكها، وإن ألفاه رذيلة نجا من أشراكها، لتضحى حقائبه بطاناً من الزاد، فإن هانف الموت لبالمرصاد، ولن تحمد العقبي لمضيع في تحصين شرعه، وموزع مواقيته على ماينقاد إليه بطبعه. ولن يظفر بضالة الحق إلا ناشدوها، ولن يهدج الأباطيل على أنفسهم إلا معتدوها.

والغرض الأقصى من إنشاء هذه الكلمة: الرد على أهل اللجاج والعناد، وأن يظهر مايغور كلتهم من الفساد، على أن الأئمة - ضوعف ثوابهم خد انتدبوا لذلك، وسلكوا في مناظرتهم اليهود أنواع المسالك، إلا أن أكثر مانوظروا به لايكادون يفهمونه أو لايلتزمونه. وقد جعل الله إلى إفحامهم طريقاً عما يتداولونه في أيديهم: من نص تنزيلهم، و إعمالهم كتاب الله عند تبديلهم، ليكون حجة عليهم موجودة في أيديهم. وهذا أول ما أبتدىء به من إلزامهم.

النسخ من نص كتابهم وما تقنضيه أصولهم :

أقول لهم: هل كان قبل نزول التوراة شرع أم لا ؟ فإن جحدوا كذبوا بما نطق به الجزء الثانى من السفر الأول من التوراة . إذ شرع الله على نوح عليه السلام القصاص في القتل ، ذلك قوله تعالى : نص التوراة : (شُوفَيخ دام ها أَذم بَاذَام دامو ايستَّافَيخَ كَنَ يَصِيْلُمْ الوهيم عاساً إِن هاذَام).

تفسيره: سافك دم الإنسان فليحكم بسفك دمه. لأن الله تعالى خلق آدم بصورة شريفة.

وما يشهد به الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة . إذ شرع على إبراهيم ختان المولود في اليوم الثامن من ميلاده . وهدفه وأمثالها شرائع ، لأن الشرع لايخرج عن كونه أصراً ونهياً من الله لعباده ، سواء نزل على لسان رسول ، أو كتب في أسفار ، أو ألواح أو غير ذلك . فإذا أقروا بأنه قد كان شرع . قلنا لهم : ماتقولون في التوراة ؟ هل أتت بزيادة على تلك الشرائع أم لا ؟ فإن قالوا : لا . فقد صارت عبثاً . إذ لازيادة فيها على ماتقدم ، ولم تغن شيئاً ، فلا يجوز أن تكون صادرة عن الله . فيلزمكم أن التوراة ليست من عند الله تعالى . وذلك كفر على مذهبكم .

و إن كانت التوراة أتت بزيادة ، فهل فى تلك الزيادة تحرم ما كان مباحاً أم لا ؟ فإن أنكروا ذلك بطل قولهم من وجهين :

أحدها: أن التوراة حرمت الأعمال الصناعية في يوم السبت بعد أن كان مباحاً ، وهذا بعينه هو النسخ .

والثانى : أنه لامعنى لزيادة فى الشرع إلا تحريم ماتقدمت إباحته ، أو إباحة ماتقدم تحريمه .

فإن قالوا: إن الحكميم لا يحظر، أى لا يحرم شيئًا، ثم يبيحه، لأن ذلك إن جاز مثله كان كن أمر بشيء وضده.

فالجواب: أن من أمر بشيء وضده في زمانين مختلفين غير متناقض في أوامره ، و إنما يكون كذلك لوكان الأمران في وقت واحد.

فإن قالوا: إن التوراة حظرت أموراً كانت مباحة من قبل ، ولم تأت بإباحة محظور ، والنسخ المكروه هو إباحة المحظور . لأن من أبيح له شيء فامتنع عنه وحظره على نفسه فليس بمخالف . و إنما المخالف من منع من شيء فأتاه باستباحته المحظور .

فالجواب: أن من أحل ماحظره الشرع فى طبقة المحرم لما أحله الشرع. إذ كل منهما قد خالف المشروع. ولم يقرأ الكامة على معاهدها. فإذا جاز أن يأتى شرع التوراة بتحريم ماكان إبراهيم عليه السلام ومن تقدمه عن استباحته، فجأئز أن تأتى شريعة أخرى بتحليل ماكان فى التوراة محظوراً.

وأيضاً: فلا تخلو المحظورات من أن يكون تحريمها مفترضاً في كل الأزمنة ، لأن الله سبحانه يكره ذلك المحظور لعينه . و إما أن لايكرهه الله لعينه ، بل نهى عنه في بعض الأزمنة . فإن كان الله نهى عن عمل الصناعات في يوم السبت لعين السبت، فينبغى أن يكون هــذا التحريم على إبراهيم ونوح وآدم أيضًا، لأن عين السبت كانت أيضاً موجودة في زمانهم وهي على التحريم. وإذا كان ذلك غير محرم على إبراهيم ومن تقدمه فليس النهي عنه لمينه ، أعني في جميع أوقات وجود عينه ، و إذا لزمكم أن تحريم الصناعة في يوم السبت ليس تحريمًا في جميع أوقات السبت، فليس يمتنع أن ينسخ هــذا التحريم في زمن آخر . و إذا ظهر قائم بمعجزات الرسالة وأعلام النبوة في زمن آخر بعد فترة طويلة فجائز أن يأتى بنسخ كثير من أحكام الشريعة ، سواء حظر مباحاتها أو أباح محظوراتها . وكيف يجوز أن تحاج بالبينة باعتراض فيما ورد به من أمر ونهي ، سواء وافق العقول البشرية أو باينها ، ولا سما أن الخصوم قد طالما تعبدوا بفرائض مباينة للعقول ، كطهارة أنجاسهم برماد البقرة التي كان الإمام الهاروني يحرقها قبيل أوان الحج ، ونجاسة ظاهرهم بذلك الرماد بعينه .

على أن الذي يروم تنزيله منزلة هذا أقرب كثيراً إلى العقل فإن الأفعال والأوامر الإلهية منزهة عن الوقوف عند مقتضى العقول البشرية .

وإذا كانت التعبدات الشرعية غير عائدة بنفع لله عز وجل ، ولا دافعة عنه ضرراً لتنزيهه سبحانه وتعالى عن الانتفاع والتأذى بشيء ، فما الذي يحيل أو يمنع كونه تعالى يأمر أمة بشريعة ، ثم ينهى أمة أخرى عنها ، أو يحرم محظوراً على قوم و يحله لأولادهم ثم يحظزه ثانياً على من يجيء بعدهم ؟ وكيف يجوز للمتعبد أن يعارض الرسول في تحليله ما كان حراماً على قوم ، و يستدل بذلك على كذبه بعد أن جاء بالبينة ، وأوعب العقلاء تصديقه وتحكيمه ، أليس هذا تحكماً وضلالا ، وعدولا عن الحق ؟ .

إفحام اليهود والنصارى بالحجيج العقلية وإلزامهم الإسلام :

لا يسع عاقلا أن يكذب نبياً ذا دعوة شائعة ، وكلة قائمة ، ويصدق غيره . لأنه لم يرأحدهما ، ولا شاهد معجزاته . فإذا خص أحدها بالتصديق ، والآخر بالتكذيب ، فقد تعين عليه الملام والإزراء عقلا . ولنضرب لذلك مثلا :

إذا سألنا يهودياً عن موسى عليه السلام ، وهل رآه وعاين معجزاته ؟ فهو بالضرورة يقر بأنه لم يشاهد شيئاً من ذلك عياناً .

فنقول له: بماذا عرفت نبوة موسى وصدقه ؟ فإن قال: إن التواتر قد حقق ذلك ، وشهادات الأمم بصحته دليل ثابت فى العقل كما قد ثبت عقلا وجود بلاد وأنهار لم نشاهدها و إنما تحققنا وجودها بتواتر الأنباء والأخبار.

قلنا: إن هذا التواتر موجود لمحمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام، كما هو موجود لموسى عليه السلام، فيلزمك التصديق مهما.

و إن قال اليهودى : إن شهادة أبى عندى بنبوة موسى هى شبه تصديق بنبوته .

قلنا له: ولم كان أبوك عندك صادقاً في ذلك ، معصوماً عن الكذب ؟ وأنت ترى الكفار أيضاً يعلمهم آباؤهم ما هو كفر عندك إما تعصباً من أحدهم لدينه ، وكر اهية لمباينة طائفته ، ومفارقة قومه وعشيرته ، و إما لأن أباه وأشياخه نقلوه إليه فتلقنه منهم ، معتقداً فيه الهداية والنجاة . فإذا كنت يا هذا قد ترى جميع المذاهب التي تكفر بها قد أخذها أبناؤها عن آبائهم كأخذ مذهبك عن أبيك وكنت عالماً أن ما هم عليه ضلال وجهل . فيلزمك أن تبحث عما أخذته عن أبيك من أن تكون هذه حالتك .

فإن قال: إن الذي أخذته عن أبي أصح مما أخذه الناس عن آبائهم . لزمه أن يقيم البرهان على نبوة موسى من غير تقليد لأبيه لأنه قد ادعى صحة ذلك بغير تقليد . و إن زعم أن العلة في صحة ما نقله عن أبيه أنه رجح أباه على آباء الناس بالصدق والمعرفة كما يدعى اليهود في حق آبائهم ، لزمه أن يأتي بالدليل على أن أباه أعقل من سائر آباء الناس، وأفضل . فإن هو ادعى ذلك فقد كذب فيه، لأن من ادعى مثل هــذا يجب أن يستدل على فضــائله بآ ثارِه ، وقول اليهود باطل. فإنهم ليس لهم من الآثار في العالم ما ليس لغيرهم مثله ، بل هم على الحقيقة لا ذكر لهم بين الأمم الذين استخرجوا العلوم الدقيقة ودونوها لمن يأتى بعدهم . وجميع ما نسب إليهم من العلوم مع ما استفادوه من علوم غيرهم لا يضاهي بعض الفنون الحكمية التي استخرجها حكماء اليونان ، والعلوم التي استنبطها النبط . وأما تصانيف المملين فيستحيل لكثرتها أن يقف أحد من الناس على جميع ما صنفوه في أحد الفنون العلمية لسعته وكثرته . وإذا كان هذا موقعهم من الأمم فقد بطل قولهم إن آباءهم أعقل الناس وأفضلهم وأحكمهم . ولهم أسوة بسأئر آباء الناس الماثلين لهم من ولد سام بن نوح عليهما السلام.

فإذا أقروا بتأسى آبائهم بآباء غيرهم ، وقد علموا أن آباء غيرهم قد لقنوهم

الكفر . لزمهم أن شهادة الآباء لا يجوز أن تكون حجة فى صحة الدين . فلا يبقى لهم حجة فى نبوة موسى إلا شهادة التواتر ، وهــذا التواتر موجود لعيسى وممد ، كوجوده لموسى .

و إذا كانوا قد آمدوا بموسى لشهادة التواتر بنبوته ، فقد لزمهم التصديق بنبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام .

رجه آخر فى إثبات النسخ وأصولها :

قول لهم : فهل أنتم اليوم على ملة موسى عليه السلام ؟ .

فإن قالوا: نعم. قلنا لهم: أليس في التوراة « أن من مس عظماً ، أو وطيء قبراً ، أو حضر ميتاً عند موته ، فإنه يصير من النجاسة في حال لا طهارة له منها ، إلا برماد البقرة التي كان الإمام الهاروني يحرقها » فلا يمكنهم مخالفة ذلك ، لأنه نص ما يتداولونه .

فنقول لهم : فهل أنتم اليوم على ذلك ؟ فيقولون : لا نقدر على ذلك .

فنقول لهم: فكيف جعلتم أن من لمس العظم والقبر والميت فهو طاهر يصلح للصلاة وحمل المصحف، والذي في كتابكم خلافه ؟

فإن قالوا: لأنا عدمنا أسباب الطهارة ، وهي رماد البقرة ، والإمام المطهر المستغفر .

قلنا : فهل ترون هذا الأمر مع عجزكم عنه مما تستغنون عنه فى الطهارة أم لا ؟ فإن قالوا : نعم . قد نستغنى عنه . فقد أقروا بالنسخ لتلك الفريضة لحال اقتضاها هذا الزمان .

و إن قالوا: لا نستغنى فى الطهارة عن ذلك الطهور ، فقد أقروا بأنهم الأنجاس أبداً ، ما داموا لايقدرون على سبب الطهارة .

فنقول لهم: فإذا كنتم أنجاساً على رأيكم وأصولكم ، فما بالكم تعتزلون الحائض بعد انقطاع الحيض وارتفاعه سبعة أيام ، اعتزالا تفرطون فيه إلى حد أن أحدكم لو لمس ثو به ثوب المرأة الحائض لاستنجستموه مع ثو به ؟

فإن قالوا : لأن ذلك من أحكام التوراة .

قلنا: أليس في التوراة أن ذلك يراد به الطهارة ؟ فإذا كانت الطهارة قد فاتتكم فإن النجاسة التي أنتم فيها على معتقدكم لاترتفع بالغسل كنجاسة الحيض ، في كذلك أشد من نجاسة الحيض ، لما أنه ترون أن الحائض طاهر إذا كانت من غير ملتكم ، ولا تستنجسون لامسها ، ولا الثوب الذي تامسه ، وتخصيص الأمر ، أعنى نجاسة الحائض لطائفتكم مما ليس في التوراة ، فهذا كله منكم نسخ أو تبديل .

فإن قالوا : إن هذا و إن كان النص غير ناطق به فقد جاء في الفقه .

قلنا لهم: فما تقولون فى فقهائكم . هل الذى اختلفوا فيه من مسائل الخلاف والمذهب _ على كثرتها لديكم _ كان ثمرة اجتهاد واستدلال منقولا بعينه ؟ فهم يقولون: إن جميع ما فى كتب فقهنا نقله الفقهاء عن الأحبار عن الثقات من السلف ، عن يوشع بن نون عن موسى الكليم عليهما السلام عن الله تعالى . فيلزمكم فى هذه المسألة الواحدة التى اختلف فيها اثنان من فقهائكم أن يكون كل واحد منهما ينقل مذهبه فيها نقلا مستنداً إلى الله عز وجل . وفى ذلك من الشناعة اللازمة أن يجعلوا الله قد أمر فى تلك المسألة بشىء وخلافه وهو النسخ الذى يدفعونه بعينه .

فإن قالوا: إن الخلاف غير مستبعد، لأن الأولين كانوا بعد اختلافهم في المذهب في المسألة يرجعون بها إلى أصل واحد هو المقطوع به .

قلنا : إن رجوعهم بعد الاختلاف إلى الاتفاق على مذهب واحد إما لأن

أحدهم رجع عما نقل أو طعن فى نقله ، فيلزمه السقوط عن العدالة ، ولا يجوز لكم أن تعاودوا الالتفات إلى نقله ، و إما أن يكون الفقهاء اجتمعوا على نسخ أحد المذهبين ، أو تكون رواية أحدها ناسخة لرواية الآخر ، وما من الفقهاء إلا قد ألغى مذهبه فى مسائل كثيرة ، وهذا جنون ممن لايقر بالنسخ (١) ، ولا يرى كلام أسحاب الخلاف اجتهاداً ونظراً ، بل نقلاً محضاً .

إلزامهم النسنح بوج آخر:

نقول لهم: ما تقولون فى صلواتكم وصومكم ، هل هى التى فارقكم عليهـــا موسى عليه السلام .

فإن قالوا: نعم قلنا: فهل كان موسى وأمته يقولون فى صلاتهم كما تقولون: (تَقَاع شُوفار كاذول لحيروا ثلتووسانيس لقبوصَيْنو وقصِّلنو باحَدْ تيارِهْ باع كَنْفوث ها ارص ال نَوَى قد شيخا ياروح أنا أدوناى مقبيص ندحى عَمُّوا ياروح برائل).

تفسيره: اللهم اضرب بطوق عظيم لعنقنا، واقبضنا جميعاً من أربعة أقطار الأرض إلى قدسك، سبحانك ياجامع تشتيت قوم بني إسرائيل.

أم هل كانوا على عهد موسى عليه السلام يقولون كما تقولون فى كل يوم: (هاشَيْب شُوفَطِينو كبار شيونا و يوعَصينو كَبْتَحِلا و بن أشير برشا لايم عير قد شخا يحيّتوونا حمينو بلسنا ناياروخ أنا أدوناى بوى بروشا لايم).

تفسیره: رد حکامنا کالأولین ، ومسراتنا کالابتداء، وابن یروشلیم قریة قدسك فی أیامنا وأعزنا ببنائها . سبحانك یا بانی یروشلیم .

⁽۱) ليس كل ما تقدم نسخ وإنما هو تدرج في النشريع طبقاً لما تقتضيه حاجة الإنسان وتطوره إلى أن اكتمل النشريع الإلهى حال اكتمال العقل البشرى والنضج الإنساني بظهور على رسول الله ونزول القرآن الكريم الذي اشتمل على كل التشريعات التي سبقته بعد أن هذبها وجعلها صالحة لكل زمان وعصر .

أما هذه فصول شاهدة بأنكم لفقتموها بعد زوال الدولة ؟

وأما صوم إحراق بيت المقدس وصوم حصاره وصوم كداليا الذي جعلتموه فرضاً ، هل كان موسى يصومها وأمر بها هو أو خليفته يوشع بن نون ؟ أو صوم صلب هامان ، هل هـذه الأمور مفترضة بالتوراة ، أو زيدت لأسباب اقتضت زيادتها في هذه الأعصار ؟

فإن قالوا: وكيف يلزمنا النسخ بهذه الآى. قلنا: لأن التوراة بهذه الآية نطقت، وهي: (لوثوا سِيفوا عَلْ هدّا بارَا شِيرا نوضِي مُصَوّى أَتَّخِيمِ ولو تِغْرِ عَدْ مَمَّيَنُو).

تفسيره: لا تزيدوا على الأمر الذي أنا موصيكم به شيئًا ، و إذا زدتم أشياء من الفرائض فقد نسختم تلك الآية .

إثبات النسخ على وج، آخر:

نقول لهم: أليس عندكم إن الله اختار من بنى إسرائيل الأبكار ليكونوا خواص في الحدمة للأقداس. فيقولون: بلى . فنقول لهم: أليس عندكم أيضاً أن موسى لما نزل من الجبل ومعه الألواح ووجد القوم عاكفين على العجل، وقف بطرف العسكر ونادى: « من كان لله تعالى فليحضرنى » فانضم إليه بنو لاوى ولم ينضم إليه البكور، على أن مناداته و إن كان لفظها يقتضى العموم لم يكن أشار بها إلا إلى البكور، إذ هم خاصه الله يومئذ، دون أولاد لاوى . فلما خذله البكور ونصره أولاد لاوى قال الله لموسى: (وَاأَقاح الله هَلُومِ مُناحِث كُل نِحُور بنى إسرائيل).

تفسيره: وقد أخذت اللاويين عوضاً عن كل بكر في بني إسرائيل. وفي عقيب نزول هذه الآية أليس إن الله عزل الأبكار عن ولاية

الا متصاص وأخذ أولاد لاوى عوضاً عنهم ؟ فهم لايقدرون على إنكار ذلك . وهذا يلزمهم منه القول بالبدء أو النسخ .

إزامهم نبوة المسيح صلى اللّه عليه وسلم:

مقول لهم : أليس في التوراة التي في أيديكم :

(لو باسنور شيبط منجهوزا ومحوقق ميَّن دغلاو) .

تفسيره: لا يزول الملك من آل يهود أو الراسم من بين ظهر انهم إلى أن يأتي المسيح، فلايقدرون على جحده.

فنقول لهم : أما عامتم أنكم أصاب دولة وملك إلى ظهور المسيح ثم انقضى . الككم . فإن لم يكن لكم ملك فقد لزمكم من التوراة أن المسيح قد أرسل .

وأيضاً: فإنا نقول لهم: أليس منذ بعث المسيح عيسى عليه السلام استولت ملوك الروم على اليهود وبيت المقدس ، وانقضت دولهم ، وتفرق شملهم ، فلا يقدرون على جحد ذلك إلا بالبهتان ، ويلزمهم على أصلهم الذى فى التوراة : أن عيسى ابن مريم هو المسيح الذى فى ينقظرونه .

إلزامهم نبوته وعوة المصطفى عليهما السلام:

نقول لهم : ماتقولون في عيسي ابن مريم ؟

فيقولون: ولد يوسف النجار سفاحاً . كان قد عرف اسم الله الأعظم . فاستخدم كثيراً من الأشياء (١) .

و الله على الله عندكم في أصح القلكم : أن موسى عليه السلام قد أطلعه الله تمال على الاسم المركب من اثنين وأربعين حرفًا ، و به شق البحر ، وعمل المعجزات ؟ فلا يقدرون على إنكار ذلك .

⁽١) وكيف تمكن من من منه أسم الله وهو أن السفاح كما تزعمون ؟

فنقول لهم : فإذا كان موسى قد عمل المعجزات بأسماء الله تعالى ، فلم صدقتم البوته وكذبتم نبوة عيسى ؟

فيقولون: لأن الله تعالى علم موسى الأسماء، وعيسى لم يتعلمها من الوحى، ولكنه تعلمها من حيطان بيت المقدس.

فنقول لهم : فإذا كان الأمر الذى يتوصل به إلى عمل المعجزات قد يصل اليه من لا يختصه الله به ، ولا يريد تعليمه إياه . فبأى شيء جاز تصديق موسى ، فيقولون : لأنه أخذها عن ربه ؟

فنقول : و بأى شيء عرفتم أنه أخذها عن ربه ؟ فيقولون : بما تواتر من أخبار أسلافنا ؟

وأيضاً فإنا نلجئهم إلى نقل أسلافهم ، ونقول لهم: بماذا عرفتم نبوة موسى ؟ فإن قالوا: بما عمله من المعجزات. قلنا لهم : وهل فيكم من رأى هذه المعجزات ؟ أليس هذا لعمرى طريقاً إلى تصديق النبوة ، لأن هذا كان يلزمكم منه أن تكون معجزات الأنبياء عليهم السلام باقية من بعدهم ، ليراها كل جيل بعد جيل ، فيؤمنوا به وليس ذلك بواجب ، لأنه إذا اشتهر النبى في عصر ، ووصل وصحت نبوته في ذلك العصر بالمعجزات التي ظهرت منه لأهل عصره ، ووصل خبره لأهل عصر آخر ، وجب عليهم تصديق نبوته واتباعه . لأن المتواترات والمشهورات مما يجب قبولها في العقل . وموسى عليه السلام ومحمد وعيسى صلوات الله عليهم في هذا الأمر متساوون .

ونقول: تواتر الشهادات بنبوة موسى أضعف من تواتر الشهادات بنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام. لأن شهادة المسلمين والنصارى بنبوة موسى ليست إلا بسبب أن كتابيهما يشهدان له بذلك ، فتصديقهم بنبوة موسى فرع عن تصديقهم بكتابيهما وأما معجزات القرآن فإنها باقية ، وإذا كانت باقية

فتلك فضيلة زائدة لاتحتاج إلى كونها سبب الإيمان . فأما من أعطى ذوق الفصاحة فإن إيمانه بإعجاز القرآن إيمان من شاهد المعجزات ، لامن اعتمد على الخبر، إلا أن هذه درجة لم يرشح لها كل أحد .

فإن قالوا: إن نبينا يشهد له جميع الأمم ، فإن التواتر به أقوى ، فكيف تقولون إنه أضعف ؟ قلنا : كل اجتماع شهادات الأمم صحيح لديم ؟ فإن قالوا: نعم . قلنا : فإن الأمم الذين قبلتم شهاداتهم مجتمعون على تكفيركم وتضليلكم . فيلزمكم ذلك ، لأن شهادتهم عندكم مقبولة .

فإن قالوا: لانقبل شهادة أحد . لم يبق لهم تواتر إلا من طائفتهم ، وهي أقل الطوائف عدداً . فيصير تواترهم وشرعهم لذلك أضعف الشرائع . ويلزمهم مما تقدم أن كل من أظهر معجزات شهد بها التواتر مصدق في مقالته ويلزمهم من ذلك : التصديق بنبوة المسيح والمصطفى عليهما الصلاة والسلام .

فصل فيما يحكونه من عيسى عليه السلام

هم يزعمون أنه كان من العلماء ، وأنه كان يطبب المرضى بالأدوية ، ويوهمهم أن الانتفاع المنال حصل لهم بدعائه . وأنه أبرأ جماعة من المرضى من أسقامهم في يوم السبت فأنكرت عليه اليهود ذلك ، فقال لهم : أخبروني عن الشاة من الغنم : إن وقعت في البئر يوم السبت ، أما تنزلون إليها وتحلون السبت لتخليصها ؟ قالوا : بلى . قال : فلماذا أحلاتم السبت لتخليص الغنم ، ولا تحلونه لتخليص الإنسان الذي هو أكبر حرمة من الغنم ؟ فأفحمهم ولم يؤمنوا .

وأيضاً ، فإنهم يحكون عنه : أنه كان مع جماعة من تلاميذه في جبل ، ولم يحضرهم الطعام . فأذن لهم في تناول الحشيش في يوم السبت . فقال لهم أرأيتم لوأن أحدكم كان وحيداً مع قوم على غير ملته ، وأمروه بقطع النبات في يوم السبت و إلقائه لدوابهم ألستم تجبزون له قطع النبات ؟ قالوا : بلي . قال فإن هؤلاء القوم أمرتهم بقطع النبات ليأكلوه لينقذوا به أنفسهم ، لا للطعن في أمر السبت . كل ذلك ملاطفة منه لعقولهم التي لا ينطبع فيها النسخ .

لئن كان كل ما يحكونه من ذلك صحيحاً ، فلعله كان في ابتداء أمر المسيح عليه السلام .

ذكر الآبات والعلامات :

التى فى التوراة الدالة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إنهم لايقدرون على أن يجحدوا هذه الآية من الجزء الثانى من السفر الخامس من التوراة:

(لاهيم وهى تابى اقيم مقارب احيحيم كاموخا ابلا وشياعون).
تفسيره: نبيًا أقيم لهم لاهيم من وسط إخوتهم مثلك به فليؤمنوا.
و إيما أشار بهذا إلى أنهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم.

فإن قالوا: إنه قال: من وسط إخوتهم ، وليس في عادة كتابنا أنه يعنى قوله « إخوتهم » إلا بني إسرائيل .

قلنا: بلى ، قد جاء فى التوراة « إخوتهم » لبنى العيص . وذلك فى الجزء الأول من السفر الخامس وهو قوله :

(ایم عوبریم بقبول احیحیم بنی عیسی وهیوشیم بسیمیر) .

تفسيره : أنتم عابرون في تختم إخوتكم بنى العيص المقيمين في سيعير ، إياكم أن تطمعوا في شيء من أرضهم .

فإذا كان بنو العيص إخوة لبنى إسرائيل، لأن العيص وإسرائيل ولدا إسحاق، فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع ولد إبراهيم.

و إن قالوا: إن هذا القول إبما أشير به إلى شموائيل النبي عليه السلام . لأنه قال « من وسط إخوتهم مثلك » وشموائيل كان مثل موسى لأنه من أولاد لاوى ، يعنون من السبط الذي كان منه موسى عليه السلام .

قلنا لهم: فإن كنتم ضادقين فأى حاجة بكم إلى أن يوصيكم بشموائيل، وأت نقولون: إن شموائيل لم يأت بزيادة ولا نسخ ؟ أشفق من أن لاتقبلوه: لأنه إنما أرسل ليقوى أيديكم على أهل فلسطين ، وليردكم إلى شرع التوراة ، وبين سمنه ؟ فأنتم أسبق الناس إلى الإيمان ، به لأنه إنما يخاف تكذيبكم لمن بلسخ مذهبكم ، ويغير أوضاع ديانتكم ، فالوصية بالإيمان به مما لايستغنى مثلكم عنه . ولدلك لم يكن بموسى حاجة إلى أن يوصيكم بالإيمان بنبوة أرميا وأشعيا وغيرها من الأنبياء .

وهذا دليل على أن التوراة أمرتهم في هذا الفصل بالإيمان بالمصطفى واتباعه صلى الله عليه وسلم .

الإشارة إلى اسم صلى الله عليه وسلم في النوراة:

قال الله تعالى فى الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة ، مخاطباً لإبراهيم الخليل عليه السلام : ﴿ وأما فى إسماعيل فقد قبلت دعاءك ، قد باركت فيه وأثمره وأكثره جداً جداً » .

ذلك قوله (ولیشماعیل شمعتیخا هنی بیراختی اوثووهفریتی اوثو وهربیثی عادماد) .

فهذه السكلمة « بمادماد » إذا عددنا حساب حروفها بالجمل وجدناه اثنين وتسعين ، وذلك عدد حساب حروف « محمد » صلى الله عليه وسلم . فإنه أيضاً اثنان وتسعون . و إنما جعل ذلك في هذا الموضع ملغزاً . لأنه لو صرح به لبدلته اليهود وأسقطته من التوراة . كما عملوا في غير ذلك .

فإن قالوا: إنما يوجد فى التوراة عدة كلمات مما يكون حساب حروفه متساوياً لعدد حساب حروف اسم زيد، وعمرو، وخالد، فيكونون أنبياء؟

فالجواب: أن الأم كما يقولون لو كان لهذه الآية أسوة بغيرها من كلات التوراة ، لكنا نقيم البراهين والأدلة على أنه لا أسوة لهذه الكلمة بغيرها في سائر التوراة . وذلك أنه ليس في التوراة من الآيات ما حاز به إسماعيل الشرف كهذه الآية . لأنها وعد من الله تعالى لإبراهيم بما يكون من شرف إسماعيل ، وليس في المتوراة آية أخرى مشتملة على شرف لقبيلة زيد وعرو وحالد وبكر ، كما أنه ليس في هذه الآية كلة تساوى « بماد ماد » التي معناها وحالد وبكر ، كما أنه ليس في هذه الآية كلة تساوى « بماد ماد » التي معناها « جداً جداً » وذلك أنها كلة المبالغة من الله سبحانه وتعالى ، فلا أسوة لها من كلات الآية المذكورة . وإذا كانت هذه الآية أعظم الآيات مبالغة في حق إسماعيل وأولاده ، وكانت تلك الكامة أعظم مبالغة من باقي كلات تلك الآية ،

فلا عجب أن تتضمن الإشارة إلى أجل أولاد إسماعيل شرفًا ، وأعظمهم قدراً عمد صلى الله عليه وسلم .

وإذ قد بينا أنه ليس لهذه الحكامة أسوة بغيرها من كلمات هـذه الآية ، ولا لهذه الآية أسوة بغيرها من آيات التوراة فقد بطل اعتراضهم .

ذكر الموضع الذي أشير فيه إلى :

نبوة الكليم والمسيح والمصطفى عليهم السلام وهو:

(وامارادونای اتکلی وریفور یعاریه سیمیر آنخری لانا استخی بعبوریته علی طوردفاران وعمه ربوان قد یشیز) .

تفسيره: قال الله تعالى « من سيناء تجلى ، وأشرق نوره من سيعير ، واطلع من جبال فاران ، ومعه ربوات المقدسين » .

وهم يعلمون أن جبل سيعير هو جبل الشراة الذى فيه بنو العيص الذين آمنوا بالمسيح عيسى عليه السلام . بل فى هذا الجبل كان مقام المسيح عليه السلام . وهم يعلمون أن سيناء هو جبل الطور ، لكنهم لا يعلمون أن جبل فاران هو جبل مكة . وفى الإشارة إلى هذه الأماكن الثلائة التي كانت مقام نبوة هؤلاء الأنبياء للعقلاء أن يبحثوا عن تأويله المؤدى إلى الأمر باتباع مقالتهم .

فأما الدليل الواصح من التوراة على أن جبل فاران هو جبل مكة : فهو أن إسماعيل لما فارق أباه الحليل عليهما السلام سكن إسماعيل فى برية فاران ، ونطقت التوراة بذلك فى قوله :

(وبيثب بمديارفاران وتقاح لواموا أشامنًا يرص مصرايم) .

تفسيره : وأقام في برية فاران وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر .

فقد ثبت من التوراة أن جبل فاران مسكن لآل إسماعيل . وإذا كانت التوراة قد أشارت في الآية التي تقدم ذكرها إلى نبوة تنزل على جبل فاران لزم

أن تلك النبوة على آل إسماعيل ، لأنهم سكان فاران . وقد علم الناس قاطبة أن المشار إليه بالنبوة من ولد إسماعيل هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه بعث من مكة التي كان فيها مقام إبراهيم وإسماعيل . فدل ذلك على أن جبال فاران هي جبال مكة ، وأن التوراة أشارت في هذه المواضع إلى نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم و بشرت به ، إلا أن اليهود - لجهلهم وصلالهم - لا يجوزون الجمع بين هاتين العبارتين من الآيتين ، بل يسلمون بالمقدمتين و يجحدون النتيجة ، لفرط جهلهم . وقد شهدت عليهم التوراة بالإفلاس من الفطنة والرأى . ذلك قوله تعالى : (كي غوى أو باذ عيصون هيا وابن باهيم تسونا) .

تفسيره: إنهم لشعب عادم الرأى ، وليس فيهم فطالة .

فى إبطال مايرعود من محبة الله تعالى إياهم:

هم يزعمون أن الله سبحانه وتعالى يحبهم دون جميع الناس ، و يحب طائفتهم وسلالتهم ، وأن الأنبياء والصالحين لا يختارهم الله تعالى إلا منهم ، ونحن نناظرهم على ذلك .

فنقول لهم : ما قولكم في أيوب النبي عليه السلام ؟ أتقرون بنبوته ؟ فيقولون : نعم .

فنقول لهم: مانقولون في جمهور بني إسرائيل ، أعنى التسعة أسباط والنصم الذين أغواهم برعام بن نباط الذي خرج على ولد سليان بن داود ، ووضع لهم الكبشين من الذهب وعكف على عبادتهم جماعة من بني إسرائيل وأهل حيم ولاية دار ملكهم الملقب يومئذ شورمون ، إلى أن جرت الحرب بينهم و بين السبطيين والنصف الذين كانوا مؤمنين مع ولد سليان ببيت المقدس ، وقتل معهم في معركة واحدة خسمائة ألف إنسان . فما تقولون في أولئك القتلى بأسره ، وفي التسعة أسباط ونصف ، هل كان الله يجبهم لأنهم إسرائيليون ؟

فيقولون : لا ، لأنهم كفار .

فنقول لهم : أليس عندكم في التوراة ، أنه لافرق بين الدخيل في دينكم وبين الصريح النسب منكم ؟ فيقولون : بلى ، لأن التوراة ناطقة بهذا : (ككيركا أز راخ كاخيم بيهي لقى أدوناي) .

تفسيره: إن الأجنبي والصريح النسب سواء بينكم عند الله .

(توراحات ومتنفاط ايحاد يهي لاخيم ولكيرهكار بثوحميم).

تفسيره: شريعة واحدة وحكم واحد يكن لكم وللغريب الساكن فيما بينكم. و بهذا اضطررناهم إلى الإقرار بأن الله لايحب الضالين منهم و يحب المؤمنين من غير طائفتهم ، و يتخذ أولياءه وأنبياءه من غير سلالتهم ، فقد نفوا ما ادعوه من اختصاص محبة الله سبحانه وتعالى لطائفتهم من بين المخلوقين .

فصل فی ذکر طرف من کفرهم و تبدیلهم

إن سبيل ذوى التحصيل أن يجتنبوا الرذائل ، وينفروا مما قبـــح في العقول السليمة ، ورجح زيفه عند الأفهام المستقيمة . ولهذه الطائفة من الفنون الضلالية والاختلال ماتنبو عن مثله العقول ، و يخالفه المشروع والمعقول .

فمن ذلك: أنهم مع ذهاب دولتهم وتفرق شملهم وعملهم بالغضب الممدود عليهم ، يقولون كل يوم فى صلواتهم : إنهم أبناء الله وأحباؤه ، وذلك قولهم كل يوم فى الصلاة :

(اهباث عولام اهبثانو أدوناي الوهينو) .

تفسيره: الدهر أجبتنا يا إلهنا .

(هثبيوا بينو التوراثخينا) .

تفسيره : ارددنا يا أبانا إلى شريعتك .

(أبينوا ملكينو الوهينو).

تفسيره: يا أبانا ياملكنا يا إلهنا .

(أنا أدوناى أبينوا كوالينوا).

تفسيره : أنت اللهم أبونا منقذنا .

(وایث کل رود فی یانخــا واو یبی عدا شخاکوا لام کساموا أیام ایے ـاد میهم لونوا أثار) .

تفسيره : وجميع الذين اقتفوا أثر نبيك واعداً جماعتك كلمهم عبروا البحر واحد منهم لم يبق .

و يمثلون أنفسهم بعناقيد العنب ، وسائر الأمم بالشوك الحيط بأعالى حيطان الكرم . وهذا من قلة عقولهم ونظرهم ، فإن المعتنى بمصالح الكرم إنما يجعل على حيطانه الشوك حفظاً وحياطة للكرم . ولسنا نرى لليهود من بقية الأمم إلا الضرر

والذل والصغار، وذلك مبطل لقولهم. وينتظرون قائماً يأتيهم من نسل داود، إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذى وعدوا به وقد كان الأنبياء عليهم السلام ضربوا لهم أمثالا أشاروا بها إلى جلالة دين المسيح عليه السلام وخضوع الجبارين لأهل ملته و إتيانه بالنسخ العظيم .

فمن ذلك قول شعيا في نبوته :

(وغارزائب عم كبيش يحذا و يربضوا شنيهيم وفارا واذوب ترعينا وارياءكبا قارابوخل تبين) .

تفسيره: أن الذئب والكبش يرعيان جميعاً ويريضان معاً ، وأن البقرة والدب يرعيان جميعاً ، وأن الأسد يأكل التبن كالبقرة .

فلم يفهموا من تلك الأمثال إلا صورها الحسية دون معانيها العقلية ، فتأولوها على الإيمان بالمسيح عند مبعثه ، وأقاموا ينتظرون الأسد يأكل التبن ، وتصح لهم حينئذ العلائم بمبعث المسيح .

و يمتقدون أيضاً أن هـذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس، وتصير لهم الدولة ويخلو العالم من سواهم، فيحجم الموت عن جنابهم المدة الطويلة. وسبيلهم أن يعولوا على متابعة الأسود في غاباتها، وطرح التبن بين أيديها، ليعلموا وقت أكلها إياه.

وأيضاً ، إنهم في العشر الأول من الشهر الأول من كل سنة ، يقولون في صلاتهم :

(الوهيبود الوهى ايوثينو ملوخ على كل يوشىء تبيل ارصيحا ويوماركول اشبرنشا ماباقو أدوناى الوهى يسرائيل مالاخ وملخوثو ايلول ماشالا).

تفسيره: يا إلهنا و إله آبائنا املك على جميع أهل الأرض ليقول كل ذى

نسمة الله إله إسرائيل قد ملك ومملكته في الكل متسلطنة.

و يقولون فى هذه الصلوات أيضاً: وسيكون لله الملك وفى ذلك اليوم يكون الله واحد. ويعنون بذلك أنه لايظهر أن الملك لله إلا إذا صارت الدولة إلى اليهود الذين هم أمته وصفوته. فأما مادامت الدولة لغير اليهود فإن الله خامل الذكر عند الأمم، وأنه مطعون فى ملكه، مشكوك فى قدرته. فهذا معنى قولهم: اللهم أملك على جميع أهل الأرض ومعنى قولهم: وسيكون الملك لله .

وبما ينخرط في هذا السلك قولهم :

(لا مايوس وهو كوييم إلى أنا الوهيم) .

تفسيره : لم تقول الأمم أين إلهم ؟

(وقولهم عور إلاما يثشنان ادوناى هاقيصا مشاثيخا) .

تفسيره: انتبه ، لم تنام يارب ؟ استيقظ من رقدتك ؟ .

وهؤلاء إما نطقوا بهذه الهذيانات والكفريات من شدة الضجر من الذل والعبودية والصغار، وانتظار فرج لا يزداد منهم إلا بعداً، فأوقعهم ذلك فى الطيش والضجر، وأخرجهم إلى نوع من الزندقة والهذيان الذى لا تستحسنه إلا عقولهم الركيكة. فتجرؤا على الله بهذه المناجاة القبيحة، كأنهم ينخون الله بذلك لينخى لهم ويحمى لنفسه، لأنهم إذا ناجوا ربهم بذلك فكأنهم يخبرونه بأنه قد اختار الخمول لنفسه و ينخونه للنباهة واشتهار الصيت، فترى أحدهم إذا تلا هذه الكلمات فى الصلاة يقشعر جلده، ولا يشك فى أن كلاته تقع عند الله تعلى بموقع عظيم، و إنه يؤثر فى ربه، ويحركه بذلك، ويهزه و ينخيه. وهؤلاء على الحقيقة ينبغى أن يرحم جهلهم وضعف عقولهم.

وأيضاً ، فإن عندهم في توراتهم : أن موسى صعد الجبل مع مشايخ أمته فأبصروا الله جهرة ، وتحت رجليه كرسي منظره كمنظر البللور ، ذلك قوله :

(وتراءی ویث الوهی یسرائیل وثاحث رعلای کرای کبناث هشیفیر وخمیصم هشامایم لاطوهره) .

ويزعمون أن اللوحين مكتوبين بأصبع الله ، ذلك قولهم (بأصباع الوهيم) ويطول الكتاب إن عددنا ماعندهم من كفريات التجسيم ، على أن أحبارهم قد تهذبوا كثيراً عن معتقد آبائهم بما استفادوه من عندهم ، بما يدفع عنهم إنكار المسلمين عليهم ، ما تقتضيه الألفاظ التي فسروها ونقلوها ، وصاروا متى سئلوا عما عندهم من هذه الفضائح استتروا بالجحد والبهتان ، خوفاً من فظيع مايلزمهم من الشناعة .

ومن ذلك : أنهم ينسبون الله تعالى إلى الندم على مايفعل ـ

فمن ذلك قولهم في التوراة التي في أيديهم:

(ويناجم أدوناي كي عاسا اثاذام أرض ويتعصب ال لبُّو).

تفسيره : وندم الله على خلق البشر فى الأرض وشق عليه .

وقد أفرط المترجم فى تعصبه وتحريفه للألفاظ عن موجب اللغة ، وفسر (ويناجم أدوناى وناب أدوناى تميمريه) يعنى . غار الله فى رأيه .

وهـذا التأويل أيضاً و إن كان غير موافق اللغة فهو أيضاً كفر ، مناقض لما يدفعونه من البدء والنسخ .

وأما الدليل على تفسيره (و بتعصيب ال لبوه) وشق عليه. فهو ماجاء في مخاطبة حواء (بتعصيب تيلدى بانيم).

تفسيره : بمشقة تلدين الأولاد .

فقد تبين أن « العصيب » عندهم فى اللسان العبرانى : هو المشقة . وهذه الآية عندهم فى قوم نوح ، وأن شرهم الآية عندهم فى قوم نوح ، زعموا أن الله تعالى لما رأى فساد قوم نوح ، وأن شرهم وكفرهم قد عظم ندم على خلق البشر وشق عليه . ولا يعلم البله أن من يقول

بهذه المقالة يلزمه أن الله كان قبل أن يخلق البشر لم يكن عالمًا عما سيكون من قوم نوح وغير ذلك من النقص تعالى الله عما يكفرون .

وعندهم: أن الله تعالى قال لشموائيل النبى عليه السلام (ات أول لميلخ على يسرائيل) .

تفسيره: ندمت إذ وليت شاءول على يسرائيل.

وفی موضع آخر من سفر شموائیل (وادونای بخام کی هملیح اث شاءول علی یسرائیل) .

تفسيره : والله ندم على تمليكه شاول على إسرائيل.

وأيضاً فإن عندهم في كتابهم أن نوحاً النبي عليه السلام لما خرج من السفينة بدأ ببناء مذبح لله تعالى وقرب عليه قرابين . ويتلو ذلك (ويارح ادوناى ايث ريخ هينحمورح ويومزادوناى ال لبو اوسيف عود لقليل اث لهاذا ماياعيور هااذام كي يبصر كيب هااذام راغ منعورا وولو اوسيف عوز له كوث اث كل حاى طااشير عاسيثى) .

تفسيره: فاستنشق الله تعالى رائحة القتار . فقال الله تعالى ، فى ذاته : لن أعاود لعنة الأرض بسبب الناس لأن خاطر البشرى مطبوع على الردة . ولن أعاود إهلاك جميع الحيوان كما صنعت .

ولسنا نرى أن هذه الحكفريات كانت فى التوراة المنزلة على موسى عليه السلام . ولا نقول أيضاً : إن اليهود قصدوا تغييرها و إفسادها بل الحق أولى ماانبع . ونحن نذكر الآن حقيقة سبب تبديل التوراة .

ذكر السبب في تبديل النوراة:

علماؤهم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد منهم أنها المنزلة على موسى ألبتة . لأن موسى صان التوراة عن بني إسرائيل ، ولم

يبثها فيهم . و إنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوى ودليل ذلك قول التوراة :

(و یختوب موسی اث هتودهزوث وتیناه الهـکوهیم بنی لیوی)

تفسيره: وكتب موسى هـذه التوراة ودفعها إلى الأئمة بنى لاوى وكان بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم. لأن الإمامة وخدمة القرابين و بيت المقدس كانت موقوفة عليهم. ولم يبذل موسى من التوراة لبنى إسرائيل إلا نصف سورة يقال لها (ها از ينوا) فإن هذه السورة من التوراة هى التى علمها موسى لبنى إسرائيل. وذلك قوله:

(و یختوب موسی اث هثیرا هزرث و یامذاه لبنی یسرائیل)

تفسيره : وكتب موسى هذه السورة وعلمها بني إسرائيل .

وأيضاً ، فإن الله قال لموسى عن هذه السورة :

(وها يثالى هشيراهروث لعيد بني يسرائيل)

تفسيره: وتكون لى هذه السورة شاهداً على بني إسرائيل.

وأيضاً ، فإن الله قال لموسى عن هذه السورة :

(کی لو نشا خاخ مغی زرعوا)

تفسيره: لأن هذه السورة لاتنسى من أفواه أولادهم . يعنى أن هذه السورة مشتملة على ذم طباعهم ، وأنهم يخالفون شرائع التوراة ، وأن السخط يأتيهم بعد ذلك و يخرب ديارهم ويشتتون فى البلاد . قال : فهذه السورة تسكون متداولة فى أفواههم كالشاهد عليهم ، والموافق لهم على صحة ما قيل لهم . فهذه السورة لما قال الله عنها : أنها لا تنسى من أفواه أولادهم دل ذلك على أن غيرها من السور تنسى .

وأيضاً ، فإن هذا دليل على أن موسى لم يعط بنى إسرائيل من التوراة إلا هذه السورة . فأما بقية التوراة فدفعها إلى أولاد هارون وجعلها فيهم ، وصانها

عن سواهم . وهؤلاء الأئمة الهارونيون الذين كانوا يعرفون التوراة و يحفظون أكثرها قتلهم بخت نصر على دم واحد ، يوم فتخ بيت المقدس . ولم يكن حفظ التوراة فرضاً ولا سنة بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوواة . فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم ، وزالت دولتهم ، وتفرق جمعهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ، ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي في أيديهم ، ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة . وزعوا أن النور إلى الآن يظهر على قبره الذي عند البطائح بالعراق . لأنه عمل لهم كتاباً يحفظ لهم دينهم ، فهذه التوراة التي في أيديهم على الحقيقة كتاب عزرا . وليست كتاب الله . وهذا يدل على أنه — أعنى الذي جمع هذه الفصول التي بأيديهم — رجل فارغ ، جاهل بالصفات الإلهية . فلذلك نسب الفصول التي بأيديهم — رجل فارغ ، جاهل بالصفات الإلهية . فلذلك نسب الفصول التي بأيديهم — رجل فارغ ، جاهل بالصفات الإلهية . والإقلاع عن مثلها ، وغير ذلك مما تقدم ذكره .

وأيضاً : فمما يستدل به على بطلان تأويلاتهم وإفراطهم فى التعصب ، وتشديد الأمر ، ما ذكره فى هذه الآية :

(ریشیب بکوری إذ مانخا تابی بیث ادونای الوهینی لوتبثیل کذی احلیب أمو).

تفسيره : بكور ثمار أرضك تحمل إلى بيت الله ربك ، لاينضج الجدى بلبن أمه .

والمراد من ذلك : أنهم أمروا عقيب افتراض الحج عليهم أن يستصحبوا معهم إذا حجوا إلى القدس أبكار أغنامهم ، وأبكار مستغلات أرضهم . لأنه قد فرض عليهم قبل ذلك أن تبقى سخول البقر والغنم وراء أمهاتها سبعة أيام . ومن اليوم الثامن فصاعداً تصلح أن تسكون قرباناً لله . فأشار في هذه الآية في

قوله (لاينضج الجدى بلبن أمه) إلى أنهم لايبالغون فى إطالة مكث بكور أولاد البقر والغنم وراء أمهاتها . يستصحبون أبكارها اللاتى قد عبرت سبعة أيام من ميلادها معهم إذا حجوا إلى البيت المقدس ليتخذوا منها القرابين .

فتوهم المشايخ البله المترجمون لهذه الآية والمفسرون لمعانيها: أن المشرع يريد الإنضاج هاهذا إنضاج الطبيخ في القدر. وهمهم صادقين في هذا التفسير فلا يلزم من تحريم الطبخ تحريم الأكل ، إذ لو أراد المشرع تحريم الأكل لما منعه مانع من التصريح بذلك .

وماكفاهم هذا الغلط فى تفسير هذه اللفظة حتى حرموا أكل سائر اللحان باللبن ، وهذا مضاف إلى مايستدل به على جهل المفسرين والنقلة ، وكذبهم على الله تعالى ، وتشديد الأكل على طائفتهم .

فأما الدليل على تفسيره « تبل » الإنضاج ، الذى هو البلوغ فهو : قول رئيس السعاة ليوسف الصديق ، وهو في السجن ، إذ شرح له رؤياه ، فقال في حملة كلامه :

(وبكيَّفَنُ شلوشا سار نعيم وهى خفورأحب عالشا نصاه هلبشيَّاوا اثبها غنايم). تفسيره: وفى الكرمة ثلاثة عناقيد. وهى كأنها قد أثمرت وصعد نورها، ونضحت عناقيدها عنباً.

فقد تبين أن الإنضاج الذي يعبر عنه (بالهيشيلو) إنما هو البلوغ .

ولاينبغى للماقل أن يستبعد اصطلاح كافة هذه الطائفة على المحال واتفاقهم على فنونهم من الحكفر والضلال ، فإن الدولة إذا انقرضت عن أمة باستيلاء غيرها ، وأخذها بلادها ، انطمست حقائق سالف أخبارها ، وأمدرس قديم آثارها ، وتعذر الوقوف عليها ؛ لأن الدولة إنما يكون زوالها عن أمة بتتابع الغارات والمضايقات و إخراب البلاد و إحراق بعضها ، فلا تزال هذه الفنون متتابعة إلى

أن تستحيل علومها جهلا وآثارها تلالا ، وكما كانت الأمة أقدم واختلفت عليها الهول المتناولة لها بالإذلال ، كان حظها من الدراس الآثار أكثر ، وهذه الطائفة بلاشك أعظم الطوائف حظاً مما ذكر نا لأنها من أقدم الأم عهداً ، ولكثرة الأم التي استولت عليها ، مثل الكلدانيين والبابليين والفرس واليونان والنصارى والإسلام . وما من هذه الأمم إلا من قصدهم أشد القصد ، وطلب استئصالهم ، وبالغ في إحراق بلادهم و إخرابها و إحراق كتبهم إلا المسلمين ، فإن الإسلام صادق اليهود تحت ذمة الفرس ، ولم يبق لهم مدينة ولاجيش إلا المرب المتهودة بخيبر . وأشد على اليهود من جميع هذه المالك ما نالهم من ملوكهم العصاة مثل أجابوا خربا وأمصيا و بهورام و برعام بن نباط وغيرهم من المسلوك الإسرائيليين أجابوا خربا وأمصيا و بهورام و برعام بن نباط وغيرهم من المسلوك الإسرائيليين المناز الأنبياء و بالغوا في تطلبهم ليقتلوهم ، وعبدوا الأصنام ، وأحضروا من المبلاد سدنة الأصنام لتعظيمها وتعليم رسوم عبادتها وابتنوا لها البيع والهياكل ، وتركوا أحكام التوراة والشرع وعكف على عبادتها الملوك ومعظم بني إسرائيل ، وتركوا أحكام التوراة والشرع مدة طويلة وأعصاراً متصلة .

فإذا كان هذا تواتر الآفات عليهم من قبل ملوكهم ومن أنفسهم ، فما ظنك الآفات المتفننة التي تواترت عليهم من استيلاء الأمم فيا بعد ، وقتلهم أئمتهم ، وإحراقهم كتبهم ، ومنعهم إياهم عن القيام بشرائعهم ، فإن الفرس كثيراً مامنعوهم عن الختان وكثيراً مامنعوهم عن الصلاة ، لمعرفتهم بأن معظم صلوات هذه الطائفة دعاء على الأمم بالبوار وعلى العالم بالخراب ، سوى بلادهم التي هي أرض كنعان .

فلما رأت اليهود الجد من الفرس فى منعهم من الصلاة اخترعوا أدعية زعموا أنها فصول مر صلاتهم وسموها الخزانة ، وصاغوا لها ألحاناً عديدة ، وصاروا مجتمعون أوقات صلواتهم على تلحينها وتلاوتها .

والفرق بين هذه الخزانة وبين الصلاة أن الصلاة بغير لحن وأن المصلى يتلو المصلاة وحده ولا يجهر معه غيره ، وأما الخزانة فيشاركه جماعة في الجهر بالخزانة ويعاونونه في الألحان . وكانت الفرس إذا أنكرت ذلك منهم زعمت اليهود أنهم يغنون أحياناً و ينوحون أحياناً على أنفسهم فتركوهم وذاك .

ومن المعجب أن دولة الإسلام لما جاءت مقرة لأهل الذمة على ديانتها ، وصارت الصلاة مباحة لهم ، صارت الخزانة عند اليهود من السنن المستحبة في الأعياد والمواسم والأفراح ، يجعلونها عوضاً عن الصلاة ، ويستغنون بها عنها ، من غير ضرورة تبعثهم على ذلك .

فصل فيما يعتقدونه في دين الإسلام

هم يزعون أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان قد رأى أحلاماً تدل على أنه صاحب دولة ، وأنه سافر إلى الشام فى تجارة خديجة رضى الله عنها واجتمع بأحبار اليهود وقص عليهم أحلامه ، فعلموا أنه صاحب دولة ، زعوا . فأصبوه عبد الله بن سلام ، فقرأ عليه علوم التوراة وفقهها مدة ، زعوا . وأفرطوا فى دعواهم إلى أن نسبوا الفصاحة المعجزة التى فى القرآن إلى تأليف عبد الله بن سلام ، وأنه قرر فى شرع النكاح : أن الزوجة لا تستحل بعد الطلاق الثلاث الا بنكاح رجل آخر ليجعل بزعهم أولاد المسلمين (بمزريم) وهده كلة جمع واحده (بمزير) وهو اسم لولد الزنا ، لأن فى شرعهم أن الزوج إذا راجع زوجته بعد أن نكحت غيره كان أولادها معدودين فى أولاد الزنى . فلما كان النسخ بعد أن نكحت غيره كان أولادها معدودين فى أولاد الزنى . فلما كان النسخ عبد الله بن سلام ، قصد به أن يجعل أولاد المسلمين (بمزيريم) بزعهم .

ثم أكثر العجب منهم أنهم جعلوا داود النبي عليه السلام (بمزير) من وجهين ، وجهين ، وجعلوا منتظرهم (بمزير) من وجهين وذلك أنهم لايشكون في أن داود ابن نيساى بن عابد ، وأبو هذا عابد يقال له «بوعز» من سبط يهوذا . وأمه يقال له الوث المؤابية من بني مؤاب. وهذا مؤاب منسوب عندهم في نص التوراة في هذه القصة . وهو أنه لما أهلك الله أمة لوط لفسادها . ونجا بابنتيه فقط ، خالتا : أى ظن ابنتاه أن الأرض قد خلت بمن يتقين منه نسلا . فقالت الكبرى للصغرى : إن أبانا لشيخ ، وإنسان لم يبق في الأرض . فهلمي بنا نستي أبانا خراً ونضاجعه ، لنبتغي من أبينا نسلا . فقعلتا ذلك بزعمهم . وجعلوا ذلك النبي قد شرب الخر لنبتغي من أبينا نسلا . فقعلتا ذلك بزعمهم . وجعلوا ذلك النبي قد شرب الخر الحداها لا سمته « مواب » يعني أنه من الأب ، والثانية شمت ولدها بني عو ، يعني ولداً سمته « دواب » يعني أنه من الأب ، والثانية شمت ولدها بني عو ، يعني

أنه من قبلهما . ولذلك أن الولد عند اليهود من (الممزريم) ضرورة ، لأنهما من الأب وابنته . فإن أنكروا ذلك لأن التوراة لم تكن ترلت لزمهم ذلك ، لأن عندهم أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما خاف فى ذلك المصر من أن يقتله المصر يون بسبب زوجته أخنى نكاحها وقال « هى أختى » علماً منه بأنه إذا قال ذلك لم يبق للظنون إليها سبيل ، وهذا دليل على أن حظر نكاح الأخت كان فى ذلك الزمان مشروعاً ، فما ظنك بنكاح البنت الذي لا يجوز ولا فى زمن آدم عليه السلام .

وهذه الحكاية منسوبة إلى لوط النبى فى التوراة الموجود فى أيدى اليهود عمد فان يقدروا على جحدها . فليزمهم من ذلك أن الولدين المنسوبين إلى لوط (مزيريم) إذ توليدها على خلاف المشروع . وإذا كانت « الوث » وهى من ولد مواب ، وهى جدة داود عليه السلام وجدة مسيحهم المنتظر ، فقد جعلوها جميعاً من نسل الأصل الذى يطعنون فيه .

وأيضاً: فمن أفحش المحال أن يكون شيخ كبير قد قارب المائة سنة قد سقى الخمر حتى سكر سكراً حال بينه وبين معرفته ابنتيه ، فضاجعته إحداها واستنزات منيه ، وقامت عنه وهو لايشعر ، كما قد نطق كتابهم فى قوله :

(ولو باداع بشنخباه و يقوماه) .

تفسيره: ولم يشعر باضجاعها و بقيامها. وهذا حديث من لا يعرف الحبل ، لأنه من المحال أن تعلق المرأة من شيخ طاعن في السن قد غاب عن حسه لفرط سكره.

ومما يؤكد استحالة ذلك أنهم زعموا أن ابنته الصغرى فعلت به كذلك فى الليلة الثانية ، فعلقت أيضاً . وهذا ممتنع من المشايخ الكبار أن تعلق المرأة من أحدهم فى ليلة وتعلق منه أيضاً الأخرى فى الليلة الثانية ، إلا أن العداوة التي

مازالت بين بنى عمو ومواب وبين بنى إسرائيل بعثت واضع هذا الفصل على تلفيق هذا الحال ليكون أعظم الأخبار فحشًا في حق بنى عمو ومواب .

وأيضاً فإن عندهم أن موسى جعل الإمامة في الهارونيين ، فلعما ولى طالوت ، وثقلت وطأنه على الهارونيين ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم انتقل الأمر إلى داود ، بقي في نغوس الهارونيين النشوف إلى الأمر الذي زال عنهم . وكان عزرا خادماً لملك القدس حظياً عنده ، فتوسط إلى بناء بيت المقدس ، وكان عزرا خادماً لملك القدس م فلما كان هارونياً كره أن يتولى عليهم في وعمل لهم هذه التوراة التي بأيديهم ، فلما كان هارونياً كره أن يتولى عليهم في الدولة الثانية داودى ، فأضاف إلى التوراة فصلين طاعنين في نسب داود ، أحدها قصة بنات لوط ، والأخرى قصة تامان ، وسيأتي ذكرها .

ولقد بلغ لعمرى غرضه . فإن الدولة الثانية التي كانت بنت لهم بيت المقدس لم يتملك عليهم فيها داوديون ، بل كان ملوكهم هارونيون ، هذا عزرا ليس هو العزير كما يظن ، لأن العزير هو تعريب العازار فأما عزرا فإنه إذا عرب لم يتغير عن حاله . لأنه اسم خفيف الحركات والحروف ولأن عزراً عندهم ليس بنبي و إنما يسمون عزيره (هسوفير) وتفسيره: الناسخ .

وأيضاً: فإن عندهم في التوراة قصة أعجب من هذه. وهي أن يهوذا بن يعقوب النبي عليه السلام زوج ولده الأكبر من امرأة يقال لها تامان، وكان يأتيها مذبراً، فغضب الله تعالى من فعله، فأماته. فزوجها يهوذا من ولاه الآخر. فكان إذا دخل بها أمنى على الأرض، علماً منه بأنه إن أولدها كان أول الأولاد باسم أخيه ومنسوباً إلى أخيه، فكره الله ذلك من فعله فأماته أيضاً. فأمرها يهوذا باللحاق بأهلها إلى أن يكبر سبلا ولده، ويتم فأماته أيضاً. فأمرها يهوذا باللحاق بأهلها إلى أن يكبر سبلا ولده، ويتم عقله، حذراً أن يصيبه ما أصاب أخويه. فأقامت في بيت أبيها فمات بعد روجة يهوذا وأصعد إلى منزل يقال له تمناث، ليجز غنمه. فلما أخبرت تامار

بإصعاد حميها إلى تمناث لبست زى الزوانى وجلست فى مستشرف على طريقه العلمها بشيمته. فلما مربها خالها زانية ، فراودها ، فطالبته بالأجرة فوعدها بجدى . ورهن عندها عصاه وخاتمه ، فدخل بها فعلقت منه بفارص وزارح . ومن نسل فارص هذا ، كان بوعز المتزوج بروث التى هى من نسل مواب . ومن ولدها كان داود النبى عليه السلام .

وأيضاً: فني هده الحكاية دقيقة مازمة بالنسخ. وهي أن يهوذا لما أخبر بأن كنته قد علقت من الزنا أفتى بإحراقها، فبعثت إليه بخاتمه وعصاه، وقالت له: من رب هذين أنا حامل. فقال: صدقت، منى ذلك. واعتذر بأنه لم يعرفها، ولم يعاودها. وهدا يدل على أن شريعة ذلك الزمان كانت مقتضية إحراق الزواني. وأن التوراة أتت بنسخ ذلك، وأوجبت الرجم عليهن، وفيه أيضاً من نسبتهم الزنا والكفر إلى أهل بيت النبوة ما يقارب ما نسبوه إلى لوطاً النبي عليه السلام. وهذا كله عندهم في نص كتابهم وهم يجعلون هذا نسباً لداود وسليان ولمسيحهم المنتظر، ثم يرون أن المسلمين أحق بهذا اللقب من منتظرهم، وكذبهم في هذا القول من أظهر الأمور وأبينها. بهذا اللقب من منتظرهم، وكذبهم في هذا القول من أظهر الأمور وأبينها. من العربية ما يفرقون به بين الفصحاء فليست بأعجب منه، إذ كانوا لا يعرفون من المربية ما يفرقون به بين الفصاحة والعي، مسع طول مكتهم فيا بين المسلمين.

وأيضاً: فمن اعتراضهم على المسلمين: أنهم يقولون :كيف يجوز أن ينسب إلى الله تعالى كتاب ينقض بعضه بعضاً ؟ يريدون بذلك: ينسخ بعضه بعضاً.

فنقول لهم: ماتقولون في السبت، أيما أقدم افتراضها عليكم، أو افتراض الصوم الأكبر؟

قية ولون: السبت أقدم . لأنهم إن قالوا الصوم أقدم كذبناهم بأن السبت قرضت عليهم في أول إعطائهم المن ، والصوم الأكبر فرض عليهم بعد نرول اللوحين ، ومخالفتهم وعبادتهم العجل . ولما رفع عنهم عقاب ذنبهم ذلك في هذا اليوم ففرض عليهم صومه وتعظيمه . فإذا أقروا بتقديم السبت قلنا للم : ما تقولون في يوم السبت ، هل فرضت فيه عليكم الراحة والدعة وتحريم للشقات أم لا ؟ فيقولون : بلي ، فنقول لهم : فلم فرضتم فيه الصوم إذا اتفق صومكم الله كبريوم السبت مع كون صومكم فرض بعد فريضة السبت ، ولكم في هذا الصوم أنواع من المشقة . منها القيام جميع النهار أليس هذا أيضاً قد تسخ قريضة السبت .

وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم فله فيما بينهم اسمان فقط ، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، أحدها «فاسور» وتفسيره: الساقط ، والثانى «موشكاع» وتأويله المجنون ، وأما القرآن العظيم فإنه يسمى فيما بينهم «قالون» وهو اسم للسوأة بلسانهم ، يعنون بذلك أنه عورة السمى وسوأتهم ، وبذلك وأمثاله صاروا أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، فكيف الايلمنهم الله و يلعنهم اللاعنون ؟

فصل معرب عن بعض فضائحهم

ومن الفضائح التي عندهم في مذهبهم في قصة البياما والحالوس، وذلك أنهم أمروا إذا أقام أخوان في موضع واحد ومات أحدها ولم يعقب ولداً فلا يخرج امرأة الميت إلى رجل أجنبي، بل ولد حميها ينكحها. وأول و لد يولد لها ينسب إلى أخيه الدارج. فإن أبي أن ينحكها شكته إلى مشيخة قومها قائلة: «قد أبي ابن حمى أن يستبقى اسماً لأخيه في إسرائيل ولم يرد نكاحى »، فيحضره الحاكم هناك و يكافه أن يقول: « لوحا فاصتى لقتحاه ».

تفسیره: ما أردت نكاحها ، فتتناول المرأة نعله فتخرجها من رجله وتمسكها بیدها وتبصق فی وجهه وتنادی علیه:

(كاخا ييعاًسي لاايش اشـير لو بيني اث بيت احيوا).

تفسيره: كذا فلميصنع بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه . ويدعى اسمه فيا بعد بالمخلوع النعل ، ويبني بيته بهذا اللقب ، أعنى بيت المخلوع النعل . هذا كله مفترض في التوراة عليهم . وفيه حكمة ماجئة للرجل إلى نكاح زوجة أخيه الدارج ، لأنه إذا علم أنه قد فرض على المرأة أن تشتكيه إلى نادى قومها فذلك مما يحمله على نكاحها ، فإن لم يردعه الحياء من ذلك ، فربما إذا حضر استحى أن يقول : ما أردت نكاحها . فإن لم يخجله ذلك فلربما يستحى من انتهاك العرض بخلع نعله ، وكون المرأة تسل نعله وتبصق في وجهه ، وتنادى عليه بقلة البركة والمروءة ، فإن هو استهان بذلك فربما استعظم أن ينبز باللقب ويبقى عليه وعلى آله من بعده عار وقبح اسمه فيلجئه ذلك إلى نكاحها ، فإن كان عليه ونيس في التوراة غير هذا . ففرع فقهاؤهم على ذلك ما فيه خريهم وفضيحتهم . وذلك أنه إذا زهدت المرأة في نكاح أخى زوجها المتوفى أكرهوه على النزول وذلك أنه إذا زهدت المرأة في نكاح أخى زوجها المتوفى أكرهوه على النزول

عنها ثم ألزموها الحضور عند الحاكم بمحضر من مشيختهم ولقنوها أن تقول : (ميابن سيامى لها فيما حبوشيم بسرائيل) .

تفسيره: أبى ابن حمى أن يقيم لأخيه اسماً فى إسرائيل، لم يرد نكاحى، فيلزمونها بالكذب عليه. لأنه أراد فمنعته. وكان الامتناع منها والإرادة منه. و إذا لقنوها تلك الألفاظ فهم يأمرونها بالكذب و يحضرونه ويأمرونه بأن يقول (لوحا فاصتى لقحتاه) تفسيره: ماأردت نكاحها.

ولعل ذلك خلاف سؤله ومناه فيأمرونه أن يكذب. وأما خلع نعله وبصقها في وجهه فغاية التعدى ، لأنه ماكفاهم أن كذبوا عليه وألزموه بأن يكذب حتى ألزموه عقاباً على ذنب لم يجنه . فصاروا كما قال الشاعر :

وجرم جره سفنها، قوم فحل بغير جانيه العقاب

ذكر السبب في تشريدهم الأحد على أنفسهم:

تشديدهم الأحد على أنفسهم له سببان:

أحدهما من جانب فقهائهم وهم الذين يدعون (الحاخاميم) وتفسيره: الحكاء . وكانت اليهود في قديم الزمان تسمى الفقهاء بالحكاء ، وكان لهم في الشأم والمدائن مدارس ، وكان لهم ألوف من الفقهاء . وذلك في زمن دولة السبط البابليين والفرس ودولة الروم . حتى اجتمع لهم السكتابان اللذان اجتمعت فقهاؤهم على تأليفهما . وها (المشنا والتلمود) . فأما المشنا : فهو السكتاب الأصغر ومملغ حجمه ثما ثمائة ورقة . وأما التلمود : فهو السكتاب الأكبر ومبلغه نحو نصف حمل بغل لكثرته ، ولم يكن الفقهاء الذين ألفوه في عصر واحد ، وإيما ألفوه في جيل بعد جيل . فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف ، وأنه كلا مر جيل عليه زادوا فيسه ، وأن هذه الزيادات المتأخرة تناقض أوائل هذا التأليف علموا أنهم إن لم يقطعوا فلك و يمنعوا من الزيادة فيه أدى إلى الخلل الظاهر والتناقض الفاحش فطفقوا

الزيادة فيه . ومنعوا من ذلك وحظروا على الفقهاء الزيادة فيه . وحرموا من يضيف إليه شيئاً آخر ، فوقف على ذلك المقدار .

وكانت أئمتهم قد حرموا عليهم في هذين الكتابين مؤاكلة الأجانب، أعنى من كان من غير ملتهم . وحظروا عليهم أكل اللحان من ذبيحة من لم يكن على دينهم . لأنهم – أعنى علماءهم وأئمتهم – علمو أن دينهم لا يبقى عليهم في هذه الحالة ، مع كونهم تحت الذل والعبودية ، إلا بأن يصدوهم عن مخالطة من كان على غير ملتهم ، وحرموا عليهم منا كتهم والأكل من ذبائحهم . ولم يمكنهم المبالغة في ذلك إلا بحجة يستدعونها من أنفسهم ، ويكذبون بها على الله . لأن التوراة إنما حرمت عليهم منا كحة غيرهم من الأمم (١) ، لئلا يوافقوا أزواجهم في عبادة الأصنام والكفر بالله تعالى . وحرم عليهم في التوراة أكل ذبائح الأمم الذين يذبحونها قرباناً للأصنام ، لأنه قد سمى عليها غير اسم الله . فأما الذبائح التي لا تذبح قرباناً فلم تنطق التوراة بتحريمها ، وإنما نطقت التوراة بإياحة تناول المأكل من يدى غيرهم من الأمم في قول الله تعالى لموسى حين اجتازوا على أرض بني العيص :

(لوتشكار وايام كى لواتين لخاميا رصام عاذ مذراخ كف داغل) .

تفسيره : فإنى لا أعطيك من أرضهم ولا مسلك قدم .

(أوخر تشير وميالمام بكيف واخليتم وغم مايم تخرد وميانام بكيسف وشيشم) .

تفسيره: مأكولا اعتاضوا منهم بفضة . وتأكلوه . وأيضاً ما تشتروا منهم بفضة وتشر بوه .

فقد تبين من نص الكتاب أن المأكول مباح لليهود تناوله من غيرهم من الأمم وأكله . وهم يعلمون أن بني العيص عابدوا أصنام أوأصحاب كفر .

⁽١) المقصود بهذا النساء فقط وهم الذين يخشى على دينهم .

فلا يكون المسلمون على كل حال دون هذه المنزلة ، يعنى أن يساوى بينهم و بين بنى العيص . فينبغى أن يأكلوا من مأكولات المسلمين ، وأن يجعلوا المسلمين تفضيلا بتوحيدهم و إيمانهم وكونهم لا يعبدون الأصنام . فموسى عليه السلام إنما نهاهم عن مناكحة عباد الأصنام وأكل مايذ بحونه بأسمائها . ولسنا نعرف أحداً من المسلمين يذبح ذبيحته باسم صنم ولاوثن ، فمسا بال هولاء لايأكلون من ذبائح المسلمين ؟ بل من سكن في الشام و بلاد العجم لايا كلون من أيدى المسلمين اللبن والجبن والحلوى والخبز ، وغير ذلك من المأكولات .

فإن قالوا: لأن التوراة حرمت عاينا أكل الطريفا .

قلنا: إن الطريفا هي الفريسة التي يفترسها الأسد والذئب وغيره من السباع ودليل ذلك قوله في التوراة:

(و ياسار سساذي طريفا لوثوخيلوا الكيلب يسيليخوا واثوا) .

تفسيره: ولحمًا في الصحراء فريسة لا تأكلوا. للكلب ألقوه.

فلما نظر أئمتهم أن التوراة غير ناطقة بتحريم مآكل الأمم عليهم إلا عباد الأصنام ، وأن التوراة قد صرحت بأن تحريم مواكلتهم ومخالطتهم خيف استدراجهم بالمخالطة إلى منا كحتهم إنما يكون خلوف اتباعهم والانتقال إلى أديانهم وعبادة أو ثانهم ، ووجدوا جميع هذا واضحاً في التوراة اختلقوا كتاباً سموه (هلكت شحيطا) ومعناه علم الذباحة ، ووضعوا في هذا الكتاب من تشديد الأحد عليهم ما شغلوهم به عماهم فيه من الذل والمشقة . وذلك بأنهم أمروهم بأن ينفخوا الرئة حتى تمتلى وهواء ، ويتأملوها هلى يخرج الهواء من ثقب منها أم لا؟ فإن خرج منها الهواء حرموه ، وإن كان بعض أطراف الرئة لاصقاً ببعض في أكلوه .

وأيضاً : فإنهم أمروا الذي يفتقد الذبيحة أن يدخل يده في بطن الذبيحة ،

و يتأمل بأصابعه . فإن وجد القلب ملتصقاً إلى الظهر أو أحد الجانبين ، ولوكان الالتصاق بعرق دقيق كالشعرة ، حرموه ولم يأكلوه ، وسموه طريفاً . يعنون بذلك أنه تنجس فحرم أكله ، وهذه التسمية هي أول التعدى منهم ، لأنه ليس موضوعها باللغة إلا المفترس الذي يفترسه بعض الوحوش . ودليل ذلك قول يعقوب لما جاءوا بقميص يوسف ملوثاً بالدم :

(ویکبراة ویومره کثرنث بنی خیــار أعا أخالا شهو طــاروف طوراف یوسف).

تفسيره : فتأملها وقال : دراعــة ابنى ، وحش أذى أكله افتراساً افترس يوسف.

فقد تبين أن تفسير (طاروف طوراف يوسف): افتراساً افترس يوسف . فالطريفا هي الفريسة .

ودايل آخر : وهو أنه قال (ولحماً في الصحراء فريسة لاتأكلوا) والفريسة أبداً إنما تكون في الصحراء .

وليس ينبغى أن يمجب من ذلك ، فإن هذا النهى عن أكل الفريسة إنما نزل على قوم ذوى أخبية يسكنون البر . وذلك أنهم مكثوا يترددون فى التيه والبرارى تمام أربعين سنة . وكانوا أكثر هذه المدة لايجدون طماماً إلا المن ، فلما اشتد طلبهم إلى اللحم جاءهم موسى بالسلوى ، وهو طأئر صغير يشبه السمانى . وخاصيته أن أكل لحمه يلين القلوب القاسية ، ويذهب بالخنزوانة والقساوة . وذلك أن هذا الطائر يموت إذا سمع صوت الرعد . كما أن الخطاف يقتله البرد ، فيلهمه الله عز وجل أن يسكن جزائر البحر التي لا يكون بها مطر ولا رعد إلى انقضاء أوان المطر والرعد ، فيخرج من الجزائر وينتشر في الأرض . فجلب الله إليهم هذا الطائر لينتفعوا بما في أكل لحمه من الخاصية ، وهي تايين القلوب القاوب

القاسية . وكان قد اشتد قرمهم إلى اللحم ، بحيث لم يمنعهم من أكل الفريسة والميتة إلا نزول تحر بمها في التوراة .

فقد تبين التعدى من مشايخهم في تفسير الطريفا وأنها الفريسة .

فأما فقاؤهم فإنهم اختلقوا من أنفسهم هذيانات وخرافات تتملق بالرئة والقلب، وقالوا: ماكان من الذبائح سلياً من هذه الشروط «فهو خياو». نفسير هذه الكلمة ظاهم، وماكان خارجاً عن هذه الشروط فهو طريفا. وفسروا هذه الكلمة «حرام» وقالوا معنى قول التوراة: «ولحماً فريسة في الصحراء لاتأكلوه للكلب ألقوه». يعنى إذا ذبحتم ذبيحة ولم توجد فيها هذه الشروط، بل بيعوها على من ليس من أهل ملتكم. وذلك أنهم فسروا قوله «للكلب ألقوه» أى لمن ليس على ملتكم أطعموه و بيعوه، إلا أنهم قوله «للكلب ألقوه» أى لمن ليس على ملتكم أطعموه و بيعوه، إلا أنهم على الحقيقة أشبه بالكلاب، وأحق بهذا اللقب والتشبيه، لقبح عقولهم، وسوء ظنونهم واعتقادهم في سواهم من الأمم.

إن اليهود فرقتان: إحداها عرفت أن أولئك السلف الذين ألفوا (المشنا والتلمود) هم فقهاء اليهود، وهم قوم كذابون على الله وعلى موسى النبى، أصحاب حماقات وفراغات هائلة.

من ذلك: أن أكثر مسائل فقههم ومذاهبهم مختلفون فيها، ويزعمون أن الفقهاء كانوا إذا اختلفوا في كل واحدة من هذه المسائل يوحى الله إليهم بصوت يسمعه جمهورهم، يقول: الحق في هذه المسألة مع الفقيه فلان. وهم يسمون الصوت (بث قول)، فلما نظر اليهود القراءون ، وهم أصحاب عانان وبنيامين إلى هذه المحالات الشنيمة، وهذا الافتراء الفاحش، والكذب البارد، انفصلوا بأنفسهم عن الفقهاء وعن كل من يقول بمقالتهم، فكذبوهم في كل ماافتروا به على الله، وقالوا بعد أن ثبت كذبهم على الله، وأنهم قد ادعوا في كل ماافتروا به على الله، وقالوا بعد أن ثبت كذبهم على الله، وأنهم قد ادعوا

النبوة ، وزعموا أن الله كان يوحى إليهم جميمهم فى كل يوم مرات ، فقد فسقوا ، ولا يجوز قبول شيء منهم . فخالفوهم فى سائر ماألفوه من الأمور التى لم ينطق بها نص التوراة ، وأكلوا اللحم باللبن ، ولم يحرموا سوى لحم الجدى بلبن أمه فقط ، مراعاة للنص ، أعنى قول التوراة (لاتنضج الجدى بلبن أمه).

وأما الترجمات التي ألفها (الحاخاميم) أعنى الفقهاء ، وسموها (هلكت شحيطا) أعنى علم الذباحة ، وهي المسائل الفقهية التي رتبها الفقهاء ونسبوها إلى الله عن موسى ، فإن القرائين أطرحوها مع غيرها وألقوها ، وصاروا لايحرمون شيئاً من الدبائح التي يتولون ذباحتها ألبته .

فهذا حال هذه الطائفة من اليهود ، أعنى القرائين .

ولهم أيضاً فقهاء أسحاب تصانيف ، إلا أنهم لم يبالغوا فى الكذب على الله إلى حد أن يدعوا النبوة ، ولا نسبوا أشياء من تفاسيرهم إلى النبوة ولا إلى الله بل إلى أحبارهم .

والفرقة الثانية : يقسال لهم الربانيون، وهم أكثر عدداً ، وهم شيعة (الحاخاميم) الفقهاء المفترين على الله ، الذين يزعمون أن الله كان يخاطبهم في كل مسألة بالصوت الذي سموه (بث قول) .

وهذه الطائفة أشد اليهود عداوة لغيرهم من الأمم من سائر اليهود ، لأن أولئك الفقهاء المفترين على الله قد أوهموهم أن المأكولات والمشروبات إنما تحل للناس بأن يستعملوا فيها هذا العلم الذى نسبوه إلى الله وإلى موسى ، وأن سائر الأمم لايمر فون هذا ، وأنهم إنما شرفهم الله بهذا وأمثاله من الترهات التي أفسدوا بها عقولهم ، وصار أحدهم ينظر إلى من ليس على ملته كما ينظر إلى سائر الحيوانات التي لاعقل لها ، وينظر إلى المآكل التي تأكلها الأمم كما ينظر الرجل إلى العذرة التي لايسوغ لأحد أكلها ، أو إلى صديد الموتى ، وغير ذلك من الأشياء القذرة التي لايسوغ لأحد أكلها ،

فهذا هو الأصل فى بقاء هذه الطائفة على أديانها كشدة مباينتها لغيرها من الأمم ، ولأنهم ينظرون إلى الناس بمين النقص والازدراء إلى أبعد غاية .

وأما الطائفة الأولى ، وهم القراءون ، فأكثرهم خرج إلى دين الإسلام أولا فأولا ، إلى أن لم يبق منهم إلا نفر يسير ، لأنهم أقرب إلى الاستعداد لقبول الإسلام لسلامتهم من محالات فقهاء الربانيين ، أصحاب الافتراء الزائد ، الذين شددوا على جماعتهم الأحد .

فقد تبين مما ذكرنا أن (الحاخاميم) هم الذين شددوا على هذه الطائفة دينهم وضيقوا عليهم المعيشة والأحد. قصدوا بذلك مبالغتهم فى مضادة مذاهب الأمم حتى لايختلطوا بهم فيؤدى اختلاطهم بهم إلى خروجهم من دينهم.

والسبب الثانى فى تضييق الأحد عليهم: أن اليهود مبددون فى شرق البلاد وغربها، فما من جماعة منهم فى بلدة إلا قدم عليهم رجل من أهل دينهم من بلاد بعيدة ، يظهر لهم الخشونة فى دينه والمبالغة فى التورع والاحتياط ، فإن كان من المتفقهين فهو يسرع فى إنكار أشياء عليهم ، ويوهمهم التنزه عما هم فيه ، وينسبهم إلى قلة الدين ، وينسب ما ينكره عليهم إلى مشايخهم وأهل بلدهم ، ويكون قصده بذلك إما الرياسة عليهم وإما تحصيل غرض منهم ، ولا سيا إن أراد المقام بينهم ، أو التدبير عندهم ، فتراه أول ما ينزل عندهم لايا كل من أطعمتهم ولا من ذبائحهم ويتأمل سكين ذا يحمم ، وينكر عليهم بعض أمره و يقول أنا لا آكل إلا من ذباحة يدى . فتراه معه فى عذاب لايزال ينكر عليهم الحلال والمباح ، ويوهمهم غريمه بإسنادات يخترعها ، حتى لا يشكوا فى ذلك . فإن وصل بعد مدة طويلة من أهل بلده من يعرف أنه كاذب فى تلك الإسنادات ، فلا يخلو من أن يوافقه أو يخالفه ، فإن وافقه فإنما يوافقه ليشاركه فى الرياسة الناموسية التى حصلت له ،

وخوفاً من أن يكذب إن خالفه و ينسب إلى قلة الدين . وأيضاً فإن القادم الثانى في أكثر الأمر يستحسن ما اعتمده القادم الأول من تحريم المباحات ، و إنكار المحللات . ويقول : لقد عظم الله ثواب فلان ، إذ قوى ناموس الشرع في قلوب هؤلاء الجماعة ، وشيد سياجه ، و إذا لقيه على الانفراد يشكره و يجزيه خيراً مم ويقول له : لقد زين الله بك أهل بلدنا .

و إن كان القادم الثانى ينكر ما أتى به القادم الأول من الإنكار عليهم والتضييق، لم يبق أحد من الجماعة يستنصحه ، ولا يصدقه بل جميعهم ينسبونه إلى قلة الدين . لأن هؤلاء القوم يعتقدون أن تضييق المعيشة وتحريم المحللات ، هو المبالغة في الدين ، والزهد . وهم أبداً يعتقدون الدين والحق مع من يضيق عليهم . ولا ينظرون هل يأتى بدليل أم لا ، ولا يبحثون عن كونه محقاً أو مبطلا . هذا حال القادم إلى بلد من متفقهة اليهود .

فأما إن كان القادم أحد أحبار اليهود وعلمائهم ، فهناك ترى العجب من الناموس الذى يعتمده . والسنن التي يحدثها ويلحقها بالفرائض ، ولا يقدو أحدهم على الاعتراض عليه . فتراهم مستسلمين إليه ، وهو يجتلب و يجلب عيله وراء دراهمهم ، حتى لو بلغه أن بعض أحداث اليهود قد جلس على قارعة الطريق في يوم السبت واشترى لبناً من بعض المسلمين أو خراً ، لبّبه وسبه في مجمع من يهود المدينة وأباحهم عرضه ، ونسبه إلى قلة الدين .

فهذا السبب الذى ذكر ناه والسبب الذى قبسله ، هما العلة فى تشديد الأحد الذى جعلته اليهود على أنفسها وتضييق المعيشة عليها ، وتجنبهم مآكل غيرهم ، ومخالطة من كان على غير ملتهم ، وقد أوضحناها .

خاقة الكتاب

أحق الناس بأن يوسم بالجهالة ، ويميز بالضلالة ، من كان طبعه أبيًا عن الانقياد للحقائق، وعقله بميداً عن فهم اليقين. فأما من سفل درجة عن ذلك، وَكَانَ مِعِ الْامْتِنَاعِ عَن تَسليمِ الحَقَائقِ مُسرِعًا إلى قبول الباطل ، وتصديق المستحيل ، فهو حقيق بالنسبة إلى الجنون والسقوط . وهذه الطائفة أحق الناس يذلك ، لأن آباءهم كانوا يشهدون في كل يوم من الآيات الحسية ، والمنارات السامية مالم يره غيرهم من الأمم . وهم مع ذلك يهمون برجم موسى وهارون في كثير من الأوقات . وكني باتخاذهم العجل في أيام موسى عليه السلام و إيثارهم العودة إلى مصر والرجوع إلى العبودية ، ليشبعوا من أكل اللحم والبصل والقثاء. ثم عبادتهم الأصنام بعد عصر يوشع بننون ، ثم انضامهم إلى ايشالوم الولد العاق ولد داود بيت ملك الكرخ فإن سوادهم الأعظم انضم إلى هذا الولد العاصى العاق . وشدوا معه على حرب الملك الكبير داود عليه السلام . ثم إنهم لَمَا عادوا إلى طاعة داود جاءت وفودهم وعساكرهم متقاطرة إلى داود مستغفرين الله الرقبكموه ، مستبشرين بسلامة الملك داود ، بحيث اختصم الأسباط مع سبط يهوذا ، إذ عبروا بالملك الأردن قبل مجى، عساكر الأسباط ، غيرة منهم على السبق إلى خدمة الملك ، وتعاتبوا في ذلك عتاباً رفيقاً فقال سبط يهوذا: نحن أَسَقَ النَّاسِ بالسبقِ إلى الملكُ والاختصاص بخدمته لأنه منا . فلا وجه المتبكم علينا يابني إسرائيل في ذلك فنبغ فضولي يقال له (نحزى بن شييع) فنادى برفيع موته « لاحظ لنا في داود ولا نصيب لنا في ابن بشاى ، ليمض كل منكم إلى خيان معالسرائيليين » فماكان بأسرع من انفضاضهم ، أي جميع عساكر بني إسرائيل عن داود ، بسبب كلة ذلك الفضولي . ولما توصل الوزير (يؤاب) إلى قتل الشعب عادت العساكر جميعها إلى طاعة داود .

فاكان القوم إلا مثل رعاع همج العوام الذين تجمعهم دبدبة وتفرقهم صيحة . وأما عبادتهم الحكبشين ، وتركهم الحج إلى القدس ، ثم إصرارهم على مخالفة الأنبياء إلى انقضاء دولتهم فما يصدر من متمسك بأهداب العقل . وسبيلهم أن لا يتطرقوا إلى معاندة أحد من الأمم إذا كانت هذه مخازيهم وفضائحهم .

فأما تسرعهم إلى قبول الباطل والمستحيل ، فإنا نذكر منه طرفاً ينبىء عن قلة عقولهم .

وهو ما جرى فى زماننا من أذ كاهم وأ كيسهم وأمكرهم ، وهم يهود بغداد . عَانِ مُحتالًا من شبان اليهود نشأ في سواد الموصل ، يقال له «مناحيم» بنسلمان ، ويعرف بابن الروجي . وكان ذا جمال في صورته . وقد تفقه في دينهم بالإضافة إلى الحمر من اليهود الساكنين بالناحية المعروفة بالمارية من بلاد الموصل. وكان المتولى لقلمة هناك زميل لذلك المحتال ، وأحبه لحسن اعتقاده فيه . ولما توهم فيه من ديانة تظاهر بها ، بحيث إن الوالى كان يسعى إلى زيارته ، فطمع ذلك المحتال في جانب الوالى ، واستضعف عقله ، فتوهم أنه يتمكن من الوثوب على القلعة وأخذها ، وأنها تبتى له معقلا حصيناً . فكتب إلى اليهود القرائين المتفرقين بنواحي آذر بيجان وماوالاها . لأنه علم أن اليهود الأعاجم أقوى جهالة من سائر اليهود. وذكر في كتبه أنه قائم قد غار لليهود من يد المسلمين ، وخاطبهم بأنُّواع المكر والخديعة . فمن بعض فصول كتبه التي رأيتها ما هـــذا معناه : « ولعلكم تقولون هــذا لأى شيء قد استفزنا : لحرب أم لقتال ؟ لا . لسنا نريدكم لحرب ولا لقتال ، بل لتكونوا واقفين بين يدى هذا القائم ليراكم هناك من يخشاه من رسل لللوك الذين ببابه » وفي أواخر الكتاب الكيد « ينبغي أن يكون مع كل واحد منكم سيف أو غيره من آلات الحرب و يخفيه تحت أثوابه » فاستجابت إليه يهود الأعاجم وأهل نواحي العارية وسواد الموصل،

ونفروا إليه بالسلاح المستتر ، حتى صار عنده منهم جماعة كثيفة ، وكان الوالى لحسن ظنه به يظن أن أولئك القادمين إنما جاءوا لزيارة ذلك الحبر الذي قد ظهر لهم بزعمه في بلده إلى أن تكشف له مطامعهم وكان حليا عن سفك الدماء ، فقتل صاحب الفتنة المحتال وحده ، وأما الباقون فتناجوا مدبرين ، بعد أن ذاقوا و بال المشقة والخسارات والفقر . ولم تنكشف هـذه القصة لهم مع ظهورها لكل ذي عقل ، بل هم إلى الآن يفضلونه على كثير من أنبيائهم ، أعني يهود المعارية . ومنهم من يعتقد أنه المسيح المنتظر بعينه . ولقد رأيت جماعة من يهود الأعاجم ، نحو سلماس وتبريز ومراغة قد جملوا اسمه قَسَمهم الأعظم. وأما من في العارية من اليهود، فصاروا أشد مباينة ومخالفة في جميع أمورهم لليهود من النصارى . وفي تلك الولاية جماعة منهم على دين ينسبونه إلى مناحيم المحتال المذكور . ولمنا وصل ألخبر إلى بغداد اتفق هناك شخصان من محتالي اليهود ودواهي مشيختهم فروا على لسان مناحيم كتباً إلى بغداد ، يبشرهم بالفرج الذي. كانوا قديمًا ينتظرونه ، و إنه يعين لهم ليلة يطيرون فيها أجمعين إلى بيت المقدس . فانقاد اليهود البغداديون إليهما مع ما يدعونه من الذكاء ، ويفخرون به من الحب، انقادوا بأسرهم إلى تصديق ذلك . وذهبوا بنسوانهم وأموالهم وحليهم إلى ذينك الشيخين ، ليتصدقا به على من يستحقه بزعمهما ، وصرف اليهود جل أموالهم في هذا الوجه واكتسوا ثياباً خضراً ، واجتمعوا في تلك الليلة على السطوح ينتظرون الطيران بزعمهم على أجنحة الملائكة إلى بيت المقدس. وارتفع من النساء بكاء على أطفالهن المرتضِّمين ، خوفًا أن يطرن قبل طيران أولادهن ، أو يطير أطفالهن قبلهن ، فتجوع الأطفال بتأخر الرضاع عنهم . وتعجب المسلمون . هناك مما اعترى اليهود حيننذ، بحيث أحجموا عن معارضتهم، حتى تنكشف آثار مواعيدهم العرقوبية . فما زالوا متهافتين إلى الطيران إلى أن أسفر الصباح

عن خذلامهم وامتناعهم ، ونجا ذانك المحتالان بما وصل إليهما من أموال اليهود وانكشف لهم بعد ذلك وجه الحيلة ، وما تظاهروا به من جلباب الرذيلة ، فسموا ذلك العام عام الطيران . وصاروا يعتبرون به سنين كهولهم والشبان . وهو تاريخ البغداديين من المتهودة في هذا الزمان . فكفاهم هذا الأمر عاراً دائماً وشناراً ملازماً .

وفيما قد أوردناه كفاية قاضية للوطر من إفحامهم و إلجامهم بما هو عين ما عندهم ، وأعوذ بالله مما يشركون ، و إليه البراءة بما يكفرون .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



الرسالة السبيعية بإبطال الديانة اليهودية للحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي

بِيَالِمُ الْحَالِقُ الْحَالَةُ الْحَالِقُ الْحَالِقِ الْحَالِقُ الْحَالِقِ الْحَالِقُ الْحَالِقِ الْحَالِقُ الْحَالِقُ الْحَالِقُ الْحَالِقُ الْحَالِقُ الْحَالَاقِ الْحَالِقُ الْحَالِقُ

الحمد لله الذى اختص لذاته العلية بقوله السامى: (لايسأل عما يفعل وهم يُستَّلُون) وجعل الناس أحزاباً وفرقاً. وقد تراهم بجهل وعلم كافة إليه يسألون. وأرسل إليهم رسلا وأنبياء جمة ، وأحصى معناهم بمحمد خاتم المرسلين. وأمرنا بالصلاة والسلام عليهم وعلى آلهم وأصحابهم أجمعين.

أما بعد فهذه الرسالة المسماة السبيعية ، الحاوية لسبعتين من القضايا التنبيهية قد تتعلق بجواب يقيد معرفة . واستدلالا لزومياً للأحكام التوراتية بالشرائع القرآنية . على سؤال يرد من أحبار اليهود البواقى ، من الملة الإسرائيلية ، إلى رجل مهتد إلى الديانة المحمدية .

مبورة السوَّال :

ألا ياحبيبى: ما الذى ألجأك إلى أن تترك دين آبائك وأجدادك وتوراتهم وشريعتهم، وتنتقل إلى دين الكوئيم دين الإسلام، الذى كنت تبغضه وتشنؤه . كما نحن الآن جماعة اليهود، ونكره الدخول فيه ؟

صورة الجوآب:

ألا يابني إسرائيل، يا أقربائي وبني جنسى: إنى أعلمكم بأن الذي ألجأني إلى أن أترك ماعندكم وأدخل في دين الإسلام هو مركب من سبعة قضايا:

أولها: أنى فحصت الفحص البليغ ، وتركت الغرض والعناد القبيح ، فوجدت كلام الأنبياء عليهم السلام و إشار اتهم عن هذا النبى العظيم محمد ، الذى اتبعته ، هى منطبقة عليه من كل الجهات ، ثم هذه النبوءات التي رأيتها في كتب الأنبياء وسمعتها . فعلى ظنى أن ليس عليها مرد مطلقاً ، ولا ناقض بوجه الحق ، وهى من سيدنا موسى وأشعيا وهاود وزكريا وغيرهم .

ثم مفردات هذه الشهادة مفندة في محلات كثيرة من كتب المباحثات والمجادلات في هذا المعنى مأخوذة من التوراة عينها.

فن جلة ماذكرت التوراة فى سفر التكوين المسمى بالعبرانى « باراشيب » بأن لسيدنا إسحاق جد الأنبياء بركة واحدة ، وذكرت لسيدنا إسماعيل جملة بركات ، وعليكم يا أحبائى بمراجعتها .

وثانيها: إن قبل مطالعتى لهذه البراهين كان دائمًا يخطر لفكرى _ كما الآن يخطر لفكركم _ وكنت أقول لذاتى بأن توراتنا وزبورنا ونبوات أنبيائنا لم يوجد فيها أدنى إشارة عن نبى المسلمين .

ولكن بعد مدة مديدة من الزمان راجعت ذاتى وقلت فى عقلى : وَيه وَيْه . كيف نبى مثل هذا الذى تبعته ألوف وكرات ومليونات ، وشعو به وأمته أكثر بكرات من شعوب موسى ، وتبشيره للناس و إنذاره بترك الكفر والحث على الإيمان بالله ، ومجاهدته وغيرته الشهيرة ، أيهمل و يترك ، وينسى من الذكر عند أنبياء بنى إسرائيل ؟ فهذا القول بهذا الشكل الذى يعلمنا فيه أحمارنا والحاخاميم هو مضاد لكل عقل سليم ، بحيث إن أنبياء بنى إسرائيل أنبأوا عن أشياء كثيرة كلية وجزئية ، والإشارة عن هذا النبى هى من الأشياء الكلية اللازمة ، فكيف يتركونها و ينسونها ؟ و يه و يه . أنا لا يقبل عقلى كلام الحاخاميم الباطل وتأويلهم .

قالتزمت عندما امتلاً فكرى من هذا الميزان أن أفتش وأفحص بزيادة عما كنت أفحص من قبل ، فوجدت كما قدمت . وقلت : إن معانى كثيرة و إشارات غن برة موجودة فى التوراة تشير إلى هذا النبى العظيم محمد ، وهذه هى التى كانت من جملة الأسباب التى أحوجتنى أن أترك الشريعة التوراتية ، وأتبع الشريعة لقرآنية المهندمة بغانة الهندام ، والمنتظم إليها أخص مايوجد فى الشرائع السابقة .

وثالثها ؛ اعلموا ياأقربائي وبني جنسي ، إني أخبركم أن الذي حملني بعد ذلك أن أتبع هذا النبي الجليل محمد : من كوني نظرت أن جماعة اليهود على بكرة أبيهم في كل مصر ومكان هم عائشون بغير شريعة التوراة ولاعاملون بأحكامها اللازمة لحكون غير ممكنهم العمل بها ، لابل ممتنع . وقد تصرمت عنهم بالطبع وتلاشت وهي باقية بالورق فقط . و يظهر من ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد استخدمها إلى أزمنة معلومة محدودة ، غير راض بخلودها ، لابل إنه راض بانقضائها وتبديلها .

والمبرهان على ذلك هو من المشاهدات والمتواترات والتجريبات والحدسيات والأوليات ، إذ أننا نرى أن أعمدة وأركان هذه الشريعة الموسوية التي كانت مسندة عليها وفيها قوامها واستيلاؤها قد انهدمت بالكلية وعدمت ، مثل إبادة الملك والرياسة ، وعدم وجود الأنبياء ، وإبطال الكرنوت ، وخراب الهيكل السلماني ، وهذم المذبح والدثار الذبائح ، ومحق الأسباط وما يتعلق بهم ، لأن هذه الأعمدة والأركان قد ربط بها الله سبحانه وتعالى جميع مايلزم من القضايا الدينية المشروعة في التوراة ، حتى والأحكام المدنية ، لـكي إذا عدمت هـذه اللوازم الركنية و بطلت _كما هو مشاهد الآن _ نستدل من انعدامها على بطلان. الديانة جميعها ، بحيث تعلق الدين بها . والبرهان على ذلك واضح جداً ، وأجلى من ضياء الشمس بضحاها ، ومشاهد تحت حواسنا بفناها . إذ أن الله سبحانه وتعالى قد نزع الملك منكم ، والاستيلاء الذي به كنتم تجرون الأحكام الدينية والمدنية وأبطل وجود الأنبياء من سلسلتكم على الإطلاق التي كانت تسوسكم وتنصحكم وتعلمكم وتنبئكم على ماكان وما يكون ، وتصنع المعجزات لكي تثبت لكم أن الذي كانت تخاطبكم به هو وحى من عند الله . وهذه الكثرة من الأنبياء قدكانت موجودة خاصة عند أمتكم بالحصر، وليست عند مر سواها ، وأباد الكهنة ورؤساء الكهنة والكهنوت الذي كان لايتم الخلاص اليهود ولا المشران إلا بهم وعلى أيديهم ، حتى ولا يجوز العمل الذي كانوا يعملونه و الاستغفارات والتخلص من السيئات إلا بواسطتهم ، وهدم المذبح والهيكل الدي عمره سليان اللذين كانا لا تتم أعمال القرابين إلا بهما .

ومحق الله سبحانه وتعالى وهدم معرفة الأسباط ورتبهم ووظائفهم المتعلقة الخدمات الدينية ، والأحكام الحرسية والملكية .

ورابعها : وهي الأغرب من كل ماذكرناه — أن « أشداي أصباؤت أهيه شراهيه » حينما وضع شريعة التوراة وفرضها قد جعل على الأمة اليهودية شرائع ووصايا يجمع عددها ستمائة وثلاثة عشر وصية ، وهذه الوصايا الحاوية على هذا المدد قد ربطها ، وحكم حكماً صارماً على من لم يعملها بستمائة ثلاثة عشر لعنة . لأنه يقال في سفر التثنية ، الاشتراع في الأصحاح السابع والعشرين والثامن والعشرين. « ملموناً يكون من لا يعملها واحدة واحدة » ثم إن هذا الإله سبحانه وتعالى. الذي من جملة أسمائه بالعبراني « الألوهيم » « الأدوناي » قد وضع على من تالف هذه الوصايا ولا يعمل بها واسطة للتخلص من تلك اللعنة المترتبة على الخالف: تطهيرات وتكفيرات وغفر انات وذبائح وقر ابين بأعداد من الحيوانات والعليور ومعلومات . وحصر هذا الألوهيم الياهو في هذه المذكورات أن تصنع و سرب ضمن الهيكل والمذبح ورسم أيضاً بأن من يقدم قرباناً خارج الهيكل يقتل. وأسر بأن تمكون القرابين مقدمة له تعالى على أيادى الأحبار ورؤساء كهنتهم ـ و كان كل من يتعدى و يخالف وصية من هذه الوصايا وتلزمه لعنة من هذه اللعنات يخلس منها بواسطة الكهنة ورؤساء الكهنة والهيكل والمذبح وباقى المذكورات. كما سبق من القول.

وأما الآن ياأقربائي وبني جنسي ، قد رأيت أن عامة اليهود الباقية من بني إسرائيل عند ما يخالفون وصية من هذه الوصايا ، وتلزمهم لعنة من هذه اللعنات

المشروحة من سيدنا موسى في التوراة ليس لهم وجهة للتخلص منها مطلقاً . وهم حزنانين من كوبهم غير ممكنهم العمل بكامل الوصايا المشروحة ، ومتحققين أنهم تمت مخالفتهم وثقيل عليهم حمل اللعنات الموضوعة عليهم . ويمتنع أيضاً فرارهم بواسطة ما أنا عازم على شرحه ويه ويه . يا أسفاه ، وياحسرتاه ، لأن الهيكل الذي عمره سلمان الذي هو مثال القبة الموسوية مع المذبح اللذين لاتكون هذه القرابين إلا بهما قد خربا وانهدما ، والذبائع والقرابين مع الكهنة ورؤساء الكهنة الذين كانوا يعملونها في الهيكل والمذبج للفداء والتطهير مع باقي ماذكرناه من النبوة والملك والأسباط ومتعاقاتهم قــد اضمحلوا وتلاشوا ، وما بقي لهم أثر بالكلية . فمن انعدام ماذكرناه إفراداً وإجماعاً ، و بطلانه ، ماعاد يمسكن للباقي من الشعب الإسرائيلي التخلف من الخطايا ومن المرتب عليها من القصاصات. لابل وممتنع عليكم ياأحبائى التقرب إلى الله ، بحيث التزمتي تبعة لعنات شريعتكم التوراتية مع عدم مكنتكم أيضاً التطهيرات المربوطة عليها. وهذا القول ليس هو قولى ، ولا يجوز عندى أن ألمن ، بل هي لعنات شريعتكم وتوراتكم ، فإنى قصدت أن أذكركم إياها للتخاص منها إن شأتم كما تخلصت أنا منها بدخولي إلى الديانة المحمدية المبين عنها من موسى والأنبياء .

لأنه لوكان قصد الله خاود هذه الشريعة المؤسوية وحفظها ودوامها لما كان هو ذاته سبحانه ربطها في كذا قضايا تنظر إبادتها و إعدامها عياناً ، ظاهراً في كل حين وآن ، عند العالم والغبى والعاقل والجاهل ، والشيخ والشاب ، وجميعهم بالسواء قد ينظرون بأنها قد أعدمت و بطلت ومضى على بطلانها مئات كثيرة من السنين . وكل عاقل يرغب ثواب الآخرة قد يستدل على أن الانتقال سمها إلى شريعة نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم هو أمر ضرورى ولازم .

وخامسها: ياأحبائي. ليس خافيكم أن في الزمان الماضي قد جاء سيدنا عيسي فاستكبرتم عليه وتكلمتم في حقه ألفاظا غير جائزة ومحرمة. لاسيما أنها مبنية على التروير والبهتان والـكذب التي بسببها مع غيرها قد ورد عليه الفصاص في القرآن الشريف أكثر من أربع مهات ، بألفاظ متعددة ومفزعة حداً. ومضوفها تكرار ماوضعه سيدنا موسى عليه على مخالفته الوصايا المار شرحها . ولكن مع هذا كله إن أناساً كثيرين من اليهود انبعوا دين عيسي الأصلى الصحيح ، وإنجيله السليم ، وهم ألوف وكرات ومليونات . وتخلصوا من لعنات الشريعة التي ذكرناها . وقد وعد سيدنا عيسي بمجيء محمد ويتيانية المصطفى ، وأشار عنه بإشارات كثيرة .

ومنها: أنه قد سماه « الفار قليط » وهي كلة يونانية وترجمتها للعربي : الداعي . وهي — أى الداعي — من جملة أسمائه الشريفة . وقد نظرت هذه اللفظة مع جملة براهين مؤلفة من علماء النصاري وأحمار اليهود المهتدين . وهي بحق تصدق الدين المحمدي ومسندة على التوراة والإنجيل والزبور . وهذه البراهين من هذه الكتب قد كان يتردد فيها بعض حاخاميم اليهود في زمان المصطفى و يتبعونه ، و يدخلون في دينه ، الذين منهم عبد الله بن سلام ، وكعب الأحمار وغيرهم كثيرين .

وسادسها: وإذ رأى الأحبار والحاخاميم الكثير من جماعتهم اليهود الموجودين في تلك الأعصار تابعين لدين هذين الرجلين النبيين العظيمين ، وما بقي عندهم إلا القليل من الناس ، كما هو مشاهد فقد شرعوا في عمل تحريفات وتأويلات وتفسيرات محالفة لمضامين الشهادة الواردة في التوراة بحقهما . واخترعوا آراء مستحدثة ، حتى قد رأوا أن يبقوا المباقين في دينهم إلى الآن . ومع ذلك لما كنت أثردد عندكم كنت أرى أن بعضاً منكم مذبذبين ومنقسمة ومع ذلك لما كنت أثردد عندكم كنت أرى أن بعضاً منكم مذبذبين ومنقسمة

اراؤهم في الكثير مما ذكرته ، وهم من الناس العقلاء . و بعض منهم عارفون الحق ولحركهم مربوطون في وظائفهم الدينية والأموال والأولاد والعيال ، و بعضهم مغفلون غير مبالين من دخولهم تحت هذه اللعنات المذكورة التي يلتزم بالدخول تحت نيرها جهورهم بلا محالة ، بحيث غير ممكنهم عمل الوصايا المربوطة على من لم يعملها هذه اللعنات . مع عدم إمكان عمل الوسائط بالقرابين التي كانت تخلص الناس منها .

ثم ومن أقوى هـذه الآراء المستحدثة قد اخترعوا لهم رأياً أبتر ليس له عندهم سند في التوراة مطلقاً ، لا من موسى ، ولا من الأنبياء وهو التقميص ، ان الإنسان اليهودى عندما يموت وهو غير مكمل الوصايا المشروحة ، ومديون إلى الكثير منها ووقع تحت هذه اللعنات . فيلزمه الرجوع للدنيا ثانى مر ن ، أو ثالث مرة أو إلى أكثر من ذلك ، إلى أن يكمل كل الوصايا و يتخلص من جرثومة هذه اللعنات رويداً رويداً . ثم لما فحصت ودققت واتصلت إلى مدر فة هـذه القواعد الدينية ورأيتها أنها حديثة وليس لها سند في التوراة ، كا تركامت سابقاً ، فقلت لنفسى : وَيه وَيه ، ما الذي يحملك على قمودك في هذه الشريعة الغير بمكن إتقانها ، والعمل بها . لا بل وممتنع أيضاً ، و إنك مع جماعة اليهود أبناء جنسك واقمون تحت قصاصاتها المحررة في التوراة .

ثم حدثت نفسى وقلت: إذا كان غير بمكن العمل بكامل الوصايا ، وممتنع أيضاً التطهير للواقع تحت مخالفتها وديانة التوراة هي مربوطة بالوجهين ، ومن لا يعمل بهما فهو كالذي بغير دين . فكيف أقعد أنا بغير دين ولا شريعة ؟ وكيف أنسب نفسي أنى يهودي وتحت شريعة موسى والتوراة وأنا عار منهما ، و بري و ؟ . وهما بعيدان عني بعداً كبعد السماء من الأرض ؟ و بذلك أكون بلاشك لا سمح الله من أهل العذاب ، لأنه ممتنع على أن أعمل الوصايا ، ولا أقدر

أن أجرى مافرضه الله على من التطهيرات والتكفيرات كما سبق من القول .

ومن هنا أدركت أن الذي بناها بحكمته هو هو الذي هدمها بحكمته، واحد لايسأل عما يفعل وهم يسئلون. إذ أن مقاصد الحكمتين بعيدة عن معرفة عقولنا.

وسابعاً : أنى قلت لنفسى : يا هل ترى ، ما الذى يمنعنى عن اتباع الحق ؟ فقلت : لا مانع لك .

ثم قلت: وما هو الفرق الحاصل فيما بين ديانتي و بين الديانة المحمدية ؟ فأجبت ذاتى وقلت: إن الفروقات الباقية اللازمة والضرورية في هذا المعنى غير المتقدم شرحه. هن سبع:

الفرق الأول: هو ترك فرائض المأكولات التي حرمتها الحاخاميم وأثقالها. الشانى: هو التخلص من هذه اللعنات ونكباتها.

الثالث: أن أطرح الكلام الردى، ، والتجديف الذى كنت أتكلمه وأحتقده بحق عيسى وأمه وغيرهما من حواريه وتعلياته .

الرابع : أن أقر بأنه نبي ورسول من عند الله برسالة معلنة بأفرادها .

الخامس: أن أقلع البغضة المزروعة فى قلبى بحق الأمم من الناس. وهى معى عن آبائى وأجدادى ، و بحق محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم بنوع أبلغ ، الحاوى أكثر المحامد وصفاتها.

السادس: أعترف بأنه نبى عظيم، ورسول من عند الله، وشغيم للقائلين له: أنت لها، أنت لها.

السابع: أعترف أنه جاء بشريعة عدلية ، وفضيلة كاملة ، حاوية معنى جوهريات ماجاء في الشرائع السابقة ، وأحسن القصص ، مهندمة إياها بالاستثناء اللازم لها.

هذا هو الذي يزيد على ويلزمني ، إذ أن إيماني بوحدانية الله تعالي هو هو .

وختانی بمطهوری هو هو . و بعدی عن المرأة فی أوفات معلومة هو هو . و تطهیراتی و إسقاط غسلی هی هی . و كثیر من الأحكام التورانیة . كأوجه الزواج المربوط بالقرابات عدا وجهین زائدین هی هی . واعترافی بموسی و نوح و إبرهیم و باقی الأنبیاء هو هو . والشرائع العدلیة كالمین بالمین والسن بالسن هی هی . وقد رأیت كل مایلزم و یتعلق اتباعه لذلك هو هو ، محرر فی القرآن الشریف ، زائد الهندام ، حسن التوقیع ، مرتبط بأظرف عبارة ، ومتعانق إلیه كل مایلزم من الأمور العائدة لإصلاح الدنیا والآخرة .

فهذا وأمثاله هو الذى أحوجني أن أترك الدين اليهودى المتروك بالطبع ، إذ نرام كميت لايتحرك وأتبع الدين المحمدى الحي المتحرك .

والمحبوب صافيه ومخلصه عندكل عاقل ، وأجهر بصوتى وأقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

فأنتم ياجماعة اليهود البواق من بنى إسرائيل إن كان الأحبار طلبونى من كل قلوبهم بسؤالهم أن يروا مارأيته . وما الذى حملنى على ذلك ويسمعوا ماسمعتم واهتديت به فليكرروا مطالعة رسالتى هذه التى سميتها «السبيعية الحاوية الضوابط الإرشادية » وليراجعوا الشهادات التى عرفت عنها المأخوذة من كتبهم الدالة على اسمه المصطفى نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته ، وتشكيلاته وأعاله ، مع شرح بعض المتحريف الموجود فى كتبكم المجموع بعضه فى كتاب: البحث الصريح بمض المتحريف الموجود فى كتبكم المجموع بعضه فى كتاب: البحث الصريح فى الدين الصحيح المنسوب إلى المرحوم الشيخ زيادة فى الباب الرابع والخامس . ومن بعد وقوفكم على جوابى هذا أرجو أن تعذرونى ، و إن كان يغيب عنسكم شيء اطلبوا إلى الله تعالى أن يرشدكم ويأتيكم بالبيان .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين .

الفهرس

الموضوع	صفحة
التعريف بالكتاب ومؤلفه	٣
المقدمة ــ اليهود وافتراهم على الله	11
اليهود واليهود وأنفسهم	17
« والمسيحية	12
• والإسلام	17
« والعـــالم	14
بدأ الكتاب	۲٠
النسخ من كتبهم	7.
إفحام اليهود والنصارى	74
وجه آخر في إثبات النسع وأصولها	70
إلزامهم بالنسخ بوجه آخر	77
إثبات النسخ على وجه آخر	77
إلزامهم بنبوة المسيح	79
 بنبوته ونبوة المصطفى 	49
فصل فیما یحمکونه عن عیسی – ذکر الآیات والعلامات	77
« الإشارة إلى اسمه في التوراة	37
« الموضع الذي أشير فيه	40
قصل في إبطال ما يدعون	44
« « ذكر طرف من كفرهم وتبديلهم	44
« « « السبب في تبديل التوارة	13
« « ما يمتقدونه	14

Magain ngaphilinealantain ann an Aire I an Aibhrean Aire an L	الموضـوع	
	فصل معرب عن فضائحم	٥٣
•	ذكر السبب في تشديدهم الأحد على أنفسهم	
	خاتمة الكتاب	٦٤
:	صورة السؤال	٧٠
	صورة الجواب	V • · ·